

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الإجتماعية

شعبة الفلسفة



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص " فلسفة عامة "

الموسومة بـ:

إشكالية اللغة عند

" أبي حامد الغزالي "

إشراف الأستاذ:

أ- د / إبراهيم أحمد

من إعداد الطالبة:

➤ مغاوي خيرة



السنة الجامعية: 2021/ 2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية العلوم الإجتماعية

شعبة الفلسفة



مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر تخصص " فلسفة عامة "

الموسومة بـ:

إشكالية اللغة عند

" أبي حامد الغزالي "

إشراف الأستاذ:

أ- د / إبراهيم أحمد

من إعداد الطالبة:

➤ مغاوي خيرة

السنة الجامعية: 2021/ 2020

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

≈ شكر و عرفان ≈

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على
أشرف خلق الله محمد عليه أزكى الصلاة والسلام
والحمد لله والذي بفضلله أتممت هذا العمل المتواضع
يدفعني واجب الوفاء والإخلاص أن أتقدم بجزيل
الشكر والعرفان والتقدير إلى كل من كان له يد
العون من قريب أو بعيد ولو بكلمة واحدة في إنجاز هذا العمل.

أخص بالشكر:

الدكتور "إبراهيم أحمد" المشرف على هذا العمل،

امتنانا واعترافا له على ما بذله من جهد

في هذا العمل وحسن توجيهاته، ودقة ملاحظاته.

كما أتوجه بخالص الشكر إلى كل أساتذة قسم الفلسفة بجامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم- على وجه
الخصوص

وكل أستاذ علمني في مسار حياتي الدراسية على وجعه العموم،

على ما قدموه لي من مساعدات ونصائح وتوجيهات

وأخيرا أتقدم بالشكر والتقدير إلى كل أعضاء لجنة المناقشة،

وتبقى كلمة الشكر لهم لا توفي حقهم

أو تسدي جميل معروفهم.

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

روحي التي لم أخذل أملها، ووفيت بعهدي لها، إلى من غمرتني
بحنانها وأنارت قلبي بفيض دعائها إليك أُمي (بن عائشة عائشة)
إلى من شق من أجل أن يفتح لي درب الحياة، من انتظر وأمل

في هذا النجاح، بفارغ الصبر إلي أبي (عبد الباقي)

إلى إخوتي: الحبيب – عبد القادر.

إلى أخواتي: هجيرة، كلثوم، فاطمة، سهيلة، ليندة.

إلى البراعم الصغار: فيصل، أيمن، ابتسام، عائشة.

إلى زوجي: (بشادلي محمد)

إلى كل عائلة مغاوي و بشادلي.

إلى كل من ساعدني وساندني من أساتذة ومعلمين وأخص بالذكر الأستاذة (بن
عروم) التي كانت بمثابة المصباح الذي أنار دربي.

إلى الدكتور المشرف السيد (إبراهيم أحمد) الذي كان سنداً لي في هذا البحث.

إليهم جميعاً أهدي هذا العمل محبة ووفاء.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر اللغة أهم وسيلة من وسائل التفاهم والتواصل بين البشر وهي خير ما أنعم الله به على الإنسانية حيث قال في مطلع سورة الرحمان ((الرَّحْمَانُ ۱ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۲ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ۳ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ۴)) سورة الرحمان

ولهذا يعد موضوعها ذات أهمية بالغة في تاريخ الفكر البشري وتجسيده فلا يمكن معالجة والخوض في أي مسألة كانت دون وسيلة التعبير عنها إلا باستعمال الألفاظ اللغوية، بل إن كل نشاط يبدو مستحيلا بدونها فهي وسيط بين الإنسان والحقيقة.

ولما كانت اللغة العربية لغة الدين والعقيدة ولغة القرآن الكريم، لذلك حظيت بكثير من البحث في جميع جوانبها، فاهتم بها العلماء على اختلافهم من نحويين وبلاغيين وأصوليين وأدباء ونقاد، وتركوا لنا كما عظيمًا من الدراسات اللغوية العربية كانت العامل الرئيسي في تحديد مسار هذه الدراسات وفلسفة منهجها المختلفة.

ومن هنا تعد الفلسفة الإسلامية التي ظهرت وسط فكر هددته العصور الوسطى المشبعة بكل مظاهر التقديس الديني والتي منعت العقل من التفكير الحر، فشكّلت حلقة وسطى بين ظلام العصور الوسطى وأنوار الحداثة.

ف نجد أن فلاسفة الإسلام ارتبطت عندهم الدراسات اللغوية بالقرآن الكريم حفاظًا على كلام الله تعالى وصونه من التحريف والتزييف و "الإمام أبو حامد الغزالي" واحد من هؤلاء الفلاسفة.

ومن خلال ما سبق يتضح أن موضوع الدراسة بعنوان إشكالية اللغة عند أبي حامد الغزالي" ومن بين الأسباب التي أدت إلى التطرق إلى هذا الموضوع هو محاولة رد الاعتبار إلى الفلسفة الإسلامية وخاصة منها إشكالية – فلسفة اللغة- لأن في وقتنا الراهن أصبح الاهتمام بالفلسفة الغربية وقلة الاهتمام بالفلسفة الإسلامية والفلاسفة المسلمين الذين اهتموا بإشكالية اللغة، ومن أبرز رواد فلسفة اللغة الفيلسوف الإسلامي " أبي حامد الغزالي " .

فعلى ضوء ما سبق التطرق إليه، تستوقفنا الإشكالية التالية:

كيف نظر "أبو حامد الغزالي" لإشكالية اللغة؟ وما هي أبرز القضايا اللغوية

والدلالية التي عالجها؟ وما هي الأبعاد الفلسفية لإشكالية اللغة عند الغزالي؟

وعليه تتفرع الإشكالية العامة هذه إلى الإشكاليات الفرعية التالية:

- كيف أثرت الفلسفات اللغوية السابقة على فلسفة اللغة عند أبي حامد

الغزالي؟

- كيف أثر الفلاسفة السابقون على أفكار "أبي حامد الغزالي"

وتطورها؟

- فيما تتمثل الفلسفة اللغوية عند "أبي حامد الغزالي" وهل أثرت في

المجتمعات الأخرى؟

- ما هو منظور الغزالي لإشكالية اللغة؟

أما فيما يخص منهج الدراسة المتبع في هذا البحث، فهو المنهج التحليلي، وهذا

لأنني عملت على تحليل الأفكار، فهو الأنسب لطبيعة الموضوع.

ولمعالجة إشكالية هذه المذكرة ارتأيت تقسيم مراحل البحث إلى مقدمة ومدخل

وثلاثة فصول، كل فصل يحتوي على تمهيد، وينتهي بخلاصة مختصرة، وتخترل النتائج

أخيرا ضمن خاتمة.

فكان الفصل الأول: بعنوان "تطور الاهتمام اللغوي عند اليونان"، أين ضم

ثلاثة مباحث الأول بعنوان اللغة عند السفسطائيين، أما الثاني خاص باللغة عند

أفلاطون وثالث بعنوان اللغة عند أرسطو.

تناولت في هذا الفصل أهم الآراء الفلسفية التي قدمها أهم رواد الفكر اليوناني

من السوفسطائيين مروراً بأفلاطون وصولاً إلى أرسطو وتوقفت عند كل منهم في نقاط

عديدة تخص نظرتهم حول اللغة وركزت على مسألة أساسية هي البحث عن أصل اللغة.

أما الفصل الثاني فجاء بعنوان " التفكير اللغوي عند الإمام أبي حامد الغزالي"، ويشتمل على ثلاثة مباحث: فالمبحث الأول بعنوان نشأة اللغة أي أصل اللغة عند الغزالي، أما المبحث الثاني خاص بأقسام الأسماء اللغوية، وعن المبحث الثالث تحت عنوان الحقيقة والمجاز.

بينما الفصل الثالث فجاء بعنوان "الفكر الدلالي عند الغزالي" كمبحث أول الدلالة وفروعها يضمن مفهوم الدلالة وأقسامها، وكمبحث ثاني النقد والتجاوز يتناول بعض أهم الفلاسفة الذين نقدوا الغزالي في اللغة، أي ما بعد أبو حامد الغزالي.

الخاتمة: تتضمن نتائج البحث بما يمكن أن يخدم الإشكالية المطروحة....

ومن خلال دراستي وبحثي حول هذا الموضوع واجهتني صعوبات وتجلت في قلة المراجع والمصادر....

وتجدر الإشارة إلى أن هدفي من خلال هذه الدراسة يتمحور حول إبراز إشكالية اللغة عند "أبو حامد الغزالي" أي فلسفة اللغة عنده.

كما أنني أتوقع أن في هذا العمل بعض الإخفاقات وربما كثير من النقائص ولكن اكتشفها سيدفعني إلى البحث لتصحيحها وتعديلها.

مذخّل

- اللغة:

في الفرنسية: language

في الانجليزية: language

في اللاتينية: lingua

حظي مفهوم " اللغة" باهتمام كبير على مر العصور لذلك كثرت تعريفات اللغة، وتطورت معانيها المختلفة ودلالاتها.

وجاء في " الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" أن اللغة "رمن لغا يلغو لغوا، أي: قال باطلا. يقال: لغوت باليمين... واللغا: الصوت، مثل الوغا. ويقال أيضا لغى به يلغى لغا. أي لهج به. ولغى بالشراب: أكثر منه واللغة أصلها لغى أو لغو، الهاء عوض، وجمعها لغى مثل برة وبرى، ولغات أيضا . وقال بعضهم . سمعت لغاتهم بفتح التاء، وشبهها بالتاء التي يوقف عليها بالهاء وبالنسبة إليها لغوى ولا تقل: لغوى" ¹

ويعرف العطار اللغة بقوله: " اللغة أصوات مكونة من كلمات ذات معنى." ²

فهي كل وسيلة لتبادل المشاعر والأفكار، كالإشارات والأصوات والألفاظ.

بينما عرفها إبراهيم أنيس (1324-1397هـ/1906-1977م) بأنها " نظام عرفي لرموز صوتية يستغلها الناس في الاتصال ببعضهم البعض" ³

فهي عند العرب ملكة يقندر بها الانسان على النطق واللفظ وهي: " ما يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ⁴

¹ أبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تج: محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، د.ط، 2009، ص1039.

² ماجد هلال العصيمي، أحمد عبد الغفور عطار لغويا، أطروحة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1422هـ، ص108.

³ إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، د.ط، 1972، ص11.

⁴ الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيلة، القاهرة، د.ط، 1978، ص11.

وقال ابن حزم إن اللغة " ألفاظ يعبر بها عن المسميات، وعن المعاني المراد إفهامها ولكل أمة لغتهم" ¹

وتعرف كذلك بأنها وظيفة التعبير اللفظي عن الفكر الداخلي والخارجي، إن نية التكلم هي ليست لغة بالضرورة، فاللغة ترادف اللسان *langue* .

وقد تأتي اللغة بمعنى "اللسان" فيقال عن العلوم اللغوية اللسانيات " واللسن" مصدر لسنة أي أخذه بلسانه وغلبه في الملاسة، والنقل خرط صدرها ودقق أعلاها. والجارية تتاوله لسانها ترشفا، والعقرب لدغت.وبالكسر: الكلام واللغة فيقال " لسان، وبالضم: الفصحى جمع لسن" ² (بضم اللام وسكون السين)

وكان العرب يعبرون عن أفكارهم بكلمة " اللسان" يستعملونها للدلالة على اللغة بكونها تعد مشتركة باللفظ والمعنى في معظم اللغات " فاللسان هو الآلة التي يتم بها النطق، أو تطلق على الكلام المصطلح عليه، أو على معرفة أفراد الكلمة وأوضاعها" ³

وعليه فاللغة تطلق على ما يجري على لسان كل قوم ⁴

فإذا عدنا إلى القرآن الكريم نجد أن الله تعالى استخدم كلمة " اللسان" بعدة طرق مختلفة تدور جميعها حول اللغة ⁵

قال الله تعالى: " وجعلنا لهم لسان صدق عليا" ⁶

ويقول الله تعالى أيضا: " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذين يلدون إليه أعجمي وهذا اللسان عربي مبين." ⁷

¹ ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، ج1، دار الفكر، القاهرة، د.ط، 1978، ص78.

² ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د.ط، 2009، ص17.

³ جميل صليب، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د.ط، 1982، ص286.

⁴ المرجع نفسه، ص286.

⁵ وردت كلمة اللسان في عدة سور قرآنية هي: آل عمران(78)، والنساء(46)، وطه(27)، والنور(24)، والشعراء(13-84)،

والأحزاب(19)، والأحقاف(12).

⁶ سورة مريم، الآية50.

⁷ سورة النحل، الآية103.

ويذهب أحمد عبد الغفور عطار- رحمه الله- إلى أن " اللغة جهاز من الرموز أو نسق من العلامات ترمز بها إلى ما نريد أن نعبر عنه، ونبلغه إلى غيرنا ونوصله إليه، وهي أصوات تنفذ من السمع، ... فاللغة أصوات لغوية." ¹

وهذا ما ذهب إليه أنيس فريحة² في كتابه " نظريات في اللغة" حيث قال: " اللغة ظاهرة سيكولوجية اجتماعية ثقافية، مكتسبة، لا صفة بيولوجية ملازمة للفرد، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية، اكتسبت عن طريق الاختبار، معاني مقررة في الذهن، وبهذا النظام الرمزي الصوتي، تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل." ³

وعليه فاللغة مجموعة من الرموز والألفاظ والكلمات وأنها صوتية وليست مكتوبة، وجدت للاتصال والتفاهم، فهي مكتسبة وليست فطرية.

فهي ترمز إلى الأشياء المادية الملموسة ... وبواسطتها يتم التفكير وبهذا تصبح أداة توصيل نتائج نشاط الناس الذهني وانجازات العلم حتى يستفيد منها الآخرون. ⁴

وبالإضافة إلى ذلك فإن اللغة مجموعة من الأصوات المفيدة، فهي وسيلة تواصل أكثر من أنها وسيلة اتصال.

ونجد أن جون كارول يعرفها بقوله: " إنها ذلك النظام المتشكل من الأصوات اللفظية الاتفاقية Arbitrary وتتابعات هذه الأصوات التي تستخدم أو يمكن أن تستخدم في الاتصال المتبادل بين جماعة من الناس والتي يمكنها أن تصنف بشكل عام الأشياء والأحداث والعمليات في البيئة الانسانية." ⁵

وهكذا نجد أن جون كارول يركز على اللغة الصوتية المسموعة التي بواسطتها يتم تحقيق الاتصال بين الناس.

¹ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص20.

² أنيس فريحة(1903-1993) لغوي وأديب لبناني، ولد في قرية رأس المتن من أعمال جبل لبنان، تخصص في اللغات السامية، نال درجة الدكتوراه فيها من جامعة شيكاغو بالولايات المتحدة الأمريكية ، له مؤلفات عدة منها: " نظريات في اللغة" وتبسيط قواعد اللغة العربية على أسس جديدة" و " نحو عربية مبسرة" ..

³ أنيس فريحة، نظرية في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1982، ص14.

⁴ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص19.

⁵ سيد محمد غنيم، اللغة والفكر عند الطفل، في: عالم الفكر، م2، ع1، وزارة الاعلام، الكويت، أبريل 1971، ص92.

أما لونغمان longman فقد عرفها بأنها: " دراسة اللغة بوجه عام واللغات بوجه خاص من حيث بنائها، وقواعدها وتاريخها." ¹

" the study of language in general and of particular languages , their structure , grammar, and history. »

ويرى فردينان دي سوسير (1857-1913) " أن اللغة نتاج اجتماعي لمملكة اللسان ومجموعة من التقاليد الضرورية التي تبناها مجتمع ما ليساعد أفرادها على ممارسة هذه المملكة." ²

فهي عند أبو الفتح عثمان بن جني (322-392/934-1002م) " أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" ³ ويشير لبن جني في هذا التعريف إلى جانبيين هما: اجتماعية اللغة أي أن اللغة هي لغة القوم نتيجة ممارسة أفراد المجتمع للغة والجانب الثاني هو صلة بين اللغة والتفكير .

وتعد اللغة من أهم مميزات الإنسان الاجتماعية، فهي تميز الإنسان عن الحيوان بحكم إنها بنت الفكر الإنسان فلا يوجد حيوان يستطيع ترتيب الألفاظ مثل الإنسان. ⁴ فهي أكثر من مجموعة أصوات، وأكثر من أن تكون أداة للفكر أو تعبيراً عن العاطفة، هذا ما يثبتته الواقع.

ويذهب أنيس فريجة إلى أنها" جزء من كيانا البسيكولوجي الروحي، وهي عملية فيزيائية اجتماعية بسيكولوجية على غاية من التعقيد." ⁵ فهي ظاهرة مكتسبة وليست صفة بيولوجية ملازمة للفرد.

¹ longman dictionary of contemporary english, addison wesbey longman limited, essex, third edition 1995, p830.

² دي سوسير، علم اللغة العام، تر: بوئيل يوسف عزيز، دار أفق عربية، بغداد، د.ط، 1985، ص27.

³ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص16.

⁴ مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار الأسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009، ص539.

⁵ أنيس فريجة، نظريات في اللغة، مرجع سابق، ص11.

وباللغة تطورت الحضارات وبلغ العقل الإنساني ذروته، وتقدم العمران لدى اعتبرت ظاهرة اجتماعية، فهي أساس للحياة الاجتماعية.

ولكن علماء النفس يعرفون اللغة بأنها "مجموع الاشارات التي يعبر بها عن الفكر."¹

وبالتالي فإن اللغة بشكل من الأشكال هي سر هذا الوجود، لأنها تدل وتقر على معاني الأشياء.

- فلسفة اللغة: philosophy of language

فلسفة اللغة بحث هام يرتبط بعلوم اللغة والمنطق والتفسير والفلسفة، كان من قبل مندمجا فيها مختلطا بها، لكنه أصبح اليوم مبحثا مستقلا، أخذ يزدهر منذ أوائل القرن العشرين، ازداد إقبال الباحثين عليه.

إن فلسفة اللغة هي "مجموعة مترابطة من الدراسات يعكف عليها المناطقة والفلاسفة، تنشأ عما يقلقهم من أسئلة ومشكلات تتعلق باللغة، كما أن علماء اللغويات حين تطورت علومهم ذهبوا إلى الخوض فيها وبحث مسائل منطقية أو فلسفية تنشأ عن أبحاثهم اللغوية"²

فإن أول من استعمل مصطلح "فلسفة اللغة" هو الفيلسوف الايطالي نبدتوكروتشه (1866-1952) b.groce في كتابه "محاولات في الاستيطيقا essais d'esthétique الصادر عام 1919م، الذي بنى فيه أن "فلسفة اللغة" تعني نظرية اللغة، فهو يقول: "اللغة فكر وإبداعي" فهو ربط مفهوم اللغة بالبحث الجمالي، فنظريته في اللغة تقوم على الجانب الفكري والابداعي.³

¹ جميل صليب، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، 286.

² محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د.ط، 1985، ص5.

³ الزواوي بغورة، الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005، ص ص 195، 196.

إذن فالبحث في " فلسفة اللغة" حسب كروتشه" يكون بالنظر إلى الجانب الجمالي للغة المتمثل في الشعر المفعم بالخيال والشعور والعاطفة...

وفي هذا السياق يرى روزويبر في كتابه " فلسفة اللغة" أن " فلسفة اللغة ترتبط بالخطابة والخطاب والكلمة، ذلك أن الكلمة لا نتكلم بها فقط وإنما منها نتكلم"¹

وعليه فإن فلسفة اللغة" مبحث فلسفي جديد يهتم باللغة من منظور فلسفي، يعتمد على مناهج لغوية فلسفية أساسية كالتحليل المنطقي..."²

وبالتالي يرى أن فلسفة اللغة " مبحث يأخذ بعين الاعتبار التحليلات الألسنية ومختلف توجهات العلوم الإنسانية."³

فهي تعني التفكير والتأمل في أبعاد اللغة.

- الدلالة:

قال ابن فارس: الدال واللام أصلان أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلمها، والآخر إضراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمانة في الشيء وهو بين الدلالة والدلالة،⁴ ومن الشواهد على هذا قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم."⁵

وفي لسان العرب: ودله على الشيء يدلّه دلا وديلالة فاندل: سدده إليه... إلخ. والدليل ما يستدل به، والدليل الدال، وقد دله على الطريق يدلّه دلالة ودلالة ودلولة والفتح أعلى. والدليل والدليلي: الذي يدلّك...⁶

¹ الزواوي يغوره، الفلسفة واللغة، مرجع سابق، ص199.

² المرجع نفسه، ص200.

³ المرجع نفسه، ص199.

⁴ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تج: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، مجلد2، 1999، ص 259.

⁵ سورة الصف، الآية 10.

⁶ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص399.

والدليل في اللغة هو المرشد وما به الارشاد، وفي الاصلاح: هو الذي يلزم من العلم به العلم بشيء آخر وحقيقة الدليل هو ثبوت الأوسط للأصغر واندراج الأصغر تحت الأوسط.¹

الدلالة هي دراسة المعنى، وهي فرع من فروع اللسانيات الحديثة، أو العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.²

وأول من استعمل مصطلح علم الدلالة *sémantique* هو اللساني الفرنسي ميشال بريال *Michel Bréal* في مقالة الصادرة عام 1883م.

والمقصود بالدلالة المعنى وما يقابلها المفهوم للمصطلح الغربي "marring" وهي فهم أمر من أمر، وهي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول.³

ولقد وردت مشتقات من لفظة الدلالة في القرآن سبعة مواضع خمس منها مصحوبة بالقصد والإرادة، وذلك في قوله تعالى: "إذ تمشي أحتك فتقول هل أدلكم على من يكفله."⁴ يكفله.⁴

وقوله أيضا: "فقلت هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم."⁵ وفي قوله: "هل ندلكم على رجل ينبئكم إذا مزقتم كل ممزق."⁶ ، وفي قوله: "قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد."⁷

- الدال: (اللفظ)

¹ الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص91.
² أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985، ص11.
³ الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص91.
⁴ سورة طه، الآية 40.
⁵ سورة القصص، الآية 12.
⁶ سورة سبأ، الآية 7.
⁷ سورة طه، الآية 120.

في الفرنسية mot, terme

في الانجليزية word,

اللفظ في اللغة " مصدر لفظ، ومعناه رمى، تقول: لفظ الشيء وبالشيء من فمه:
رمى به وطرحه"¹

وجاء في لسان العرب " لفظت الشيء من فمي ألفظته افطار ميته يقال: أكلت التمر
ولفظت النواة، أي رميتها"²

ومن خلال المفاهيم اللغوية التي وردت في المعاجم العربية، فاللفظ هو كل ما يتلفظ
به الإنسان من الكلام.

واللفظ " في الاصطلاح صوت أو عدة أصوات ذات مقاطع تعبر عما في النفس،
وهو إما مفرد، وإما مركب."³

والدال هو أداة الإشارة إلى الفكرة الذهبية المجردة أو الحامل لها والمعبر عنها، وقد
يكون هذا الدال متطوقا يتلفظ به اللسان إن كان قدره لفظا أو تركيب كما يكون شكلا أو
إشارة، ويعرفه دي سوسير بأنه " الصورة الصوتية"⁴ أي الصورة الإضعائية وهي ليست
ليست الصوت الفيزيائي المحض، وإنما الأثر النفسي الذي يحدثه الصوت الذهني.

فاللفظ كما عرفه الجرجاني بأنه: " ما يتلفظ به الانسان أو في حكمه مهملًا كان أو
مستعملًا"⁵

وهو عبارة عن صورة المعنى الأول دالا على المعنى الثاني على ما صرح به
الشريف الجرجاني، حيث قال: " إذا وضعوا اللفظ بما يدل على تفخيمه لم يريدوا اللفظ

¹ جميل صليب، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص288.

² ابن منظور، لسان العرب، ج1، تر: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ص ص 521-520.

³ جميل صليب، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص288.

⁴ فرينالد دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ط1، 1986،

ص ص 81-139.

⁵ الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص161.

المنطوق، ولكن معنى اللفظ الذي دل به على المعنى الثاني¹ ففي معرض حديث الخطابي (أحمد بن محمد بن ابراهيم، ت 288هـ) عن الإعجاز اللغوي للقرآن أو عجز البشر عن الإتيان بمثله يكتب: "إنما تعذر على البشر الإتيان بمثله لأمر ثلاثة: منها أن علمهم لا يحيط بجميع أسماء اللغة العربية وبألفاظها التي هي ظروف المعاني والحوامل لها، ولا تدرك أفهامهم جميع معاني الأشياء المحمولة على تلك الألفاظ"² فاللفظ هو الحامل المادي للمعنى.

- المدلول: (المعنى)

في الفرنسية sens, signification , notion

في الانجليزية sense , meaning, signification

في اللاتينية sensus , notion

المعنى هو " الصورة الذهنية من حيث وضع بازائها اللفظ، ويطلق على ما يقصد بالشيء، أو على ما يدل عليه القول، أو الرمز أو الإشارة."³

فالدلالة على المعنى عند عبد القاهر الجرجاني على ضربين: دلالة مباشرة (المعنى) ودلالة غير مباشرة (معنى المعنى)، والمعنى هو: " الصورة الذهنية من أنه وضع بازائها الألفاظ، والصورة الحاصلة في العقل فمن العيب أنها تقتصر باللفظ، فقد سميت مفهوما والمعنى هو المفهوم الظاهر واللفظ الذي نصل إليه بغير واسطة، والصورة الذهنية التي أثارها الكلام في ذهن السامع، وهو صورة مكونة من ذهن السامع، وهو صورة مكونة من ذهنه ومتربعة في تجاربه الحسية والمجردة من مجموع الأمثلة والحقائق الخارجية التي صادفها في حياته."⁴

¹ أبو اليقاء الكفوري، الكليات، تر: عدنان درويش وموسى المصري، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان، ط2، 1998، ص795.

² عبد العزيز حمودة، المرايا المعقدة، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2001، ص233.

³ جميل صليبي، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص398.

⁴ محمد مبارك، فقه اللغة وخصائصها العربية، دار الفكر، بيروت، دط، 1981، ص166.

ونقول أن المدلول signifie هو الفكرة أو المعنى الذي يحمله الدال ويعبر عنه، أو هو القالب اللفظي الموضوع له وضعا خاصا، يعرفه دي سوسير بأنه "التصور" ¹ وهو الذي "يلزم من العلم بشيء آخر العلم به." ²

ويعرفه البعض بأنه الصورة المفهومية التي تعبر عن التصور الذهني الذي يحيلها إليه الدال. ³

فليس المدلول هو الشيء، بل التمثل النفسي للشيء، فكلمات: "لؤلؤ" و "نرجس" و "ورد" و "العناب" في قوله الدمشقي:

فأمطرت لؤلؤ من نرجس وسقت وردا وعضت على العناب بالبرد ⁴

لا تطابق بين الأشياء الموجودة في عالمنا الخارجي، بل التمثل النفسي أو التصور والمفهوم لهذه الأشياء الذي يوجد لدى الفرد.

وعليه فالمعنى هو " ما يدل عليه اللفظ، أو هو الفكرة المجردة الدقيقة الدالة على موضوع الشيء، كفكرة الحق، العدالة، والخير والسعادة." ⁵

ومن هنا نقول أن هناك علاقة بين الدال (اللفظ) والمدلول (المعنى). فالمعنى هو ما يدل عليه اللفظ.

- القياس:

في الفرنسية mesure

¹ فرينالد دي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، مرجع سابق، ص.ص 88-139.

² الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص 174.

³ أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت، ط2، 1999، ص 18.

⁴ مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، ط3، 1993، ص 249.

⁵ جميل صليبي، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص 399.

في الانجليزية measurement, measure

في اللاتينية mensura

في اللغة " عبارة عن التقدير. يقال: قاس النعل، إذا قدره" ¹ فهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره، والقياس " تقدير الشيء المادي أو المعنوي بواسطة وحدة عددية معينة لمعرفة مقدار ما يحتويه من هذه الوحدة، ويستعمل أصلا في العلوم الطبيعية والرياضية ... وعلم النفس" ²

وهو المقدار، أو ما يقاس به، وجمعه مقاييس، ومنه قولهم أصحاب المقاييس، أي نقول أنهم أصحاب المنطق. ³

ويستعمل القياس في التشبيه أيضا، وهو تشبيه الشيء بالشيء يقال: هذا قياس ذلك، إذا كان بينهما مشابهة. ⁴

والقياس اللغوي هو رد الشيء إلى نظيره، ونجد عدة أنواع للقياس منها: القياس والتقدير المنطقي... الخ

- الاستدلال: **raisonnement**

هو الذي يستدل بتضاد في الفرضيات على تضاد في النتائج.

ومعناه في اللغة هو طلب الدليل، وفي عرف الأصوليين والمنطقيين هو إقامة الدليل، وعند بعضهم هو النظر في الدليل، والأولى أن يسمى ذلك تعليلا وليس استدلالا، ويقال أن الاستدلال من علة إلى المعلول البرهاني الملمى، ومن المعلول إلى العلة البرهان الأنى. ⁵

¹ أبو البقاء الكفوري، الكليات، مرجع سابق، ص713.

² جميل صليب، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص206.

³ مرجع نفسه، ص206.

⁴ أبو البقاء الكفوري، الكليات، مرجع سابق، ص713.

⁵ عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000، ص54.

والاستدلال عملية عقلية ينتقل فيها الفكر من أشياء مسلم بصحتها إلى أشياء أخرى ناتجة عنها بالضرورة، وتكون جديدة عن الأولى.¹

- الكلام:

parole في الفرنسية

speech في الانجليزية

parabola في اللاتينية

الكلام في اللغة هو الأصوات المفيدة، ويطلق في علم النفس على الألفاظ والجمل المعبرة عن الفكر، أو على المعاني القائمة بالنفس التي يعبر عنها بألفاظ مسموعة أو مكتوبة.² وهو اللفظ المركب الدال على المعنى. بالوضع والاصلاح. وأول استعمال لهذه الكلمة بغير معناها اللغوي كان للدلالة على صفة من صفات الله، وهي صفة الكلام.³ فهو اسم لكل ما يتكلم به مفيدا كان أو غير مفيد، وهو عند النحويين اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، مثال ذلك: (استيقظ الرجل عند طلوع الفجر).⁴

¹ عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مرجع سابق، ص54.

² جميل صليبي، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص234.

³ مرجع نفسه، ص235.

⁴ محمد محمود عوض الله، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، (الكلام وأقسامه)، ط2، 2003، ص15.

الفصل الأول

تطور الاهتمام اللغوي عند اليونان

المبحث الأول: اللغة عند السوفسطائيين

المبحث الثاني: اللغة عند أفلاطون.

المبحث الثالث: اللغة عند أرسطو.

تمهيد:

إن موضوع اللغة كان له رواج عند فلاسفة اليونان الأوليين، الذين كان لهم سبق في البحث عن ماهية اللغة البشرية وأصلها ، إذ أنهم تصوروا اللغة من منظور فلسفي ومنطقي ، من أجل معرفة هذا المكنون الذي يختزنه العقل البشري فاهتموا باللغة وبقضايها التي تمثلت في النحو والشعر والخطابة والنثر والاستعارة والبلاغة، وكانوا يعتبرونها فن من الفنون، وكان السوفسطائيين هم الأوائل في اهتمامهم ، ولم ولم يتوقف اهتمام اللغة عندهم بل تطورت إلى الفلاسفة الذين من بعدهم، ومن خلال هذا طرح الإشكال التالي:

- كيف تطور الاهتمام اللغوي في الفكر الفلسفي اليوناني؟

المبحث الأول: اللغة عند السفسطائيين

ذكر العديد من العلماء والمؤرخين بأن السفسطائيين*¹ هم مجموعة من المعلمين الأحرار الذين اشتهروا بتعليمهم لفئة الشباب المهتمون بشؤون السياسة والدولة والراغبون في الحصول على المناصب العليا ، وذلك بتدريسهم كل من فن الخطابة والكلام.. الخ، وهذا مقابل حصولهم على أجور مرتفعة، " كما أنهم كانوا يتجولون وينتقلون من مدينة إلى أخرى".²

تميز السفسطائيين في عدم مجالات تمثلت في النقد والأدب والجدل والخطابة والسياسة والأخلاق وغيرها ، " إن السفسطائيين كان أكبر اهتمامهم باللغة ويرى بعض المؤرخين أن السفسطائيين هم مؤسسو علم النحو اليوناني"³ فنلاحظ أن السفسطائيين قد أولوا اهتمام كبير للمباحث اللغوية والنحوية والأسلوبية والخطابية.

بالإضافة إلى ذلك يعد السفسطائيين مؤسسي " علم البلاغة" فقد اهتموا بتعليم تلاميذهم البيان والإلقاء والقدرة على الجدل لإقحام خصومهم إما بفكرة صحيحة أو باللعب بالألفاظ ، أو بخداع المنطق وتمويه الحقيقة.⁴

إن ما يميز السفسطائيون أنهم كانوا على علم واسع بأسرار اللغة والبلاغة ، إذ كانوا بارعين في فنون الجدل، فكان بإمكانهم أن يعلموا الدارس كيف يستحوذ على أذن السامع ويفوز بعطفهم ورضائهم،⁵ ليس هذا فقط بل كانوا معلمي الحكمة المتجولين

*1 السفسطائية: إذا عدنا إلى الأصل اللغوي اليوناني للفظة sophia نجدها تدل على الحكمة والمعرفة وبالتالي يكون السفسطائي sophiste هو الحكيم المنتسب للسفسطة، غير أن حكمة السفسطائي كانت دائما محط اعتراض من طرف الفلاسفة... الذين كانوا يؤكدون أن السفسطائي هو مجرد مدح للحكمة ومنتسبه بالفيلسوف دون أن يكون فيلسوفا بالفعل لأن الفيلسوف الحقيقي هو الناظر في حقيقة الوجود نظرا شاملا غايته الإحاطة بمبادئه الأولى كما هو فعلا.. (أنظر مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي ، مرجع سابق ، ص259).

² عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، جامعة الكويت، الكويت، د-ط، 1993، ص86.

³ مرجع نفسه ، ص87.

⁴ عبد الفتاح، أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الإسلامية، دار الوفاء، الإسكندرية ، ط1، 2003، ص39.

⁵ مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء، القاهرة، ط1، 1998، ص70.

والطوائف، الذين وجهوا اهتمامهم إلى طبيعتهم وأفكارهم بدلا من توجيهه إلى عالم الأشياء.¹

ولقد عبرت السفسطائية كحركة فلسفية عن طبيعة التحول والتغير الذي ميز الحياة الاجتماعية والسياسية في اليونان، من خلال اهتمامهم باللغة والخطابة والبلاغة، ومن هذه الزاوية يجب الإقرار بأن فلاسفة الحركة السفسطائية هم أول الواضعين المحققين لعلم الخطاب.²

فعلية إن مبحث اللغة له جذور في الفلسفة اليونانية إذ أن أول مواجهة بين اللغة والفلسفة كانت عند السفسطائيين " فلما ظهر السفسطائيون أدركوا إشكالية اللغة إلا أنهم لم يميزوا بين اللغة والواقع، فاللغة بالنسبة إليهم كانت جزءا من الواقع، والواقع هو أساس الوجود، أو هو الوجود الحقيقي.."³

من بين الفلاسفة الذين ركزوا على اللغة والخطابة نذكر بروتاغوراس وجورجياس وبروديكوس وغيرهم، كما نلاحظ أن السفسطائيين قد تميزوا بتعدد شخصياتهم أي أن كل واحد منهم كانت له شخصيته الخاصة ولم يكونوا مدرسة واحدة.⁴ فلقد كانت لهم بصمة خاصة في هذا المجال – اللغة- بحيث أنهم بدؤوا البحث في اللغة ومشكلاتها وكان التساؤل عن أصل اللغة وطبيعتها والعلاقة بين الدال والمدلول.⁵

وهؤلاء الفلاسفة هم:

دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مقاربات في فلسفة اللغة، دار العربية للعلوم الناشر، الجزائر، ط1، 2010، ص15.

² عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، دار القلم، بيروت، ط5، 1979، ص171.

³ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، مرجع سابق، ص86.

⁴ عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، مرجع سابق، ص87.

⁵ محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، مصر، ط1، 1985، ص180.

أولاً: بروتاغوراس

بروتاغوراس^{1*} زعيم الحركة السفسطائية كما أنه من أقدم السفسطائيين وتنسب إليه عناوين كتب عديدة منها " الحقيقة " في الوجود" ،

الحجج القاضية " في الآلهة"

أو " عن الآلهة".²

وقد اشتهر بأطروحة القائلة: " بأن الإنسان مقياس الأشياء جميعا ، وهو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود ما لا يوجد"³

فلا شيء يوجد في الحقيقة ومستحيل على الإنسان أن يفعل شيئاً خطأ طالما أنه لا يوجد معيار آخر خارج الإنسان ومستقل عنه يمكن أن نقيس به الأفعال التي يأتي بها، فالإنسان يتعامل بنجاح مع الواقع من خلال الكلام والجدل والحجج واللغة هي الشكل أو هي الإطار الذي يعبر من خلاله الإنسان عن الواقع.⁴

ساهم بروتاغوراس إسهاماً بالغاً في وضع قواعد اللغة، فقد نبه إلى التأنيث والتذكير وتحدث عن الفعل ومشتقاته واللفظ ومعانيه وأجزاء الكلام وبحث في أصل اللغة وأجزاء الكلام، وميز بين زمان الأفعال وصيغتها وكان أول معلم للمنطق العلمي وهنا تتمثل ولادة النحو عند الإغريق، أي أن بروتاغوراس كان أول من علم القواعد وأصبح معروفاً بمهارته في استعمال الكلمات بحسب جنسها في المذكر والمؤنث وفي اللامذكر

^{1*} بروتاغوراس: (490-420 ق.م) يختلف المؤرخون حول حياته وولادته، فمنهم من يقول أنه ولد في 480 ومنهم من يرى أنه ولد 485، ولد في أديرا في أقصى الشمال الشرقي من بلاد اليونان، و هي نفس المدينة التي ولد فيها ديمقراطيس، كان معاصراً لسقراط وبروديكوس ولكنه كان يكبرهما سناً ومن المحتمل أن يكون قد ولد حوالي 490 ق.م وأنه مات عام 420 ق.م ويقال أنه مات غارقاً في سفينة هرب فيها في محاكمته بسبب انكاره للآلهة فأغلب معلوماتنا مستمدة من محاورات أفلاطون (أنظر حربي عباسعيطو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص ص 238-239).

² عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، مرجع سابق، ص 92.

³ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د-ط، 2012، ص 63.

⁴ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، مرجع سابق، ص 86.

واللامؤنث وكذلك ميز في الخطاب بين أربعة أقسام: الدعاء، السؤال، الجواب، الأمر، وقد وجد تناقضا في البيت الشعري الأول من الإلياذة:

" أنشدني أيتها الربة في غضب"¹

فهو يرى بأن صيغة الأمر التي استخدمها هوميروس والموجهة لإله لم تتطابق بنظره مع التمني – الدعاء، الذي يتطلبه المعنى وارتدت صيغة الأمر، الطلب، كان له الفضل الكبير في وضع قواعد اللغة والبيان كما أنه بحث في أصل اللغة.²

ثانيا: جورجياس.

يعتبر جورجياس³ واحد من أبرز السوفسطائيين القدامى وأعلامهم مكانة،

" إنه كان مولعا باستخدام الألفاظ الغربية والإشعارات والتشبيهات النادرة في مجادلاته وخطبه، لقد كان جورجياس قديرا في فنون الخطابة والجدل ولم يكن يعنيه كثيرا مضمون مجادلاته كثيرا تعليمهم شيئا من الفضائل".⁴

فهو اشتهر أكثر من غيره بفن الخطابة وتعليمها للآخرين وفن الإقناع في جميع الميادين ونجده كذلك لديه فصاحة وقدرات خطابية.⁵

بالإضافة إلى ذلك فهو يرى أنه " لا يوجد استخدام صحيح للغة، فقد برهن في كتابه Not-Being أو في "الطبيعة" On Nature عن طريق قضاياها الثلاث التي ساقها وهي: أنه لا يوجد شيء وحتى لو وجد هذا الشيء فإن الناس لن تعرفه.

¹ حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 1999، ص ص240، 241.

² مرجع نفسه، 241.

³ جورجياس: gorgias (483-375 ق.م) هو ثاني رواد الجيل الأول من السفسطائيين، وهو معاصر لبروتاغوراس، ولد في مدينة ليونتيوم من أعمال صقلية، ويقال أنه كان تلميذا لأنبانوقليس ولعل ذلك سبب عنايته وإهتمامه بالطب... واشتهر أكثر من غيره بفن الخطابة وتعليمها وفن الإقناع في جميع الميادين، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب (في الطبيعة) أو اللاوجود، كتاب (فن الخطابة) (أنظر: حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، ص ص 248.249).

⁴ مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج2، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د.ط، 2000، ص157.

⁵ مرجع نفسه، ص157.

وحتى إذا عرفوه فإنهم لن يستطيعوا توصيله إلى الغير، بهذا أغلق الطريق أمام المعرفة وفتح طريقاً آخر أمام الشك والاستحالة.¹

فأما عن قضيته الثالثة فترجع حجته إلى أن وسيلة التفاهم بين الناس هي اللغة.² " ولكن ألفاظ اللغة إشارات وضعية أي رموز، وليست مماثلة للأشياء المفروض علمها.³

ليس هذا فقط بل إن وسيلة نقل الفكر هي الألفاظ ولهذا فإن المعرفة ستظهر إلى البقاء في إطار الألفاظ، هذا بينما أن الألفاظ ليست هي الأشياء، فما سينقل ليس هو معرفة الوجود بل مجرد ألفاظ أي مجرد أصوات، وهي ليست الوجود.⁴ وبالتالي فإن اللغة والوجود دائرتان متخارجتان.⁵

وبالتالي فإن السفسطائية كـ بروتاغوراس وغورغياس هم الأوائل الذين إهتموا بمسائل الدراسات اللغوية العلمية، بما فيها مسألة العلاقة بين الألفاظ ومعانيها، مما أدى إلى خلق نظرية في الخطابة والبلاغة.⁶

ونجدهم كذلك يقولون بأن اللغة هي التي تمنح الواقع وتعطيه الوجود فمن المستحيل أن تكون جزءاً منه، وأن الواقع مستحيل أن يكون سابقاً للغة.

" وعلى الرغم من أن السفسطائيين لم يميزوا بين اللغة والواقع، فإنهم كانوا على وعي بتركيبات اللغة وتقنياتها وقد فقدت نتائج أبحاثهم اللغوية، ولكن قد نجدها حية في الأعمال اللاحقة التي قام بها النحويون والفلاسفة الذين أتوا من بعدهم".⁷

¹ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، مرجع سابق، ص 86.

² يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 65.

³ مرجع نفسه، ص 65.

⁴ عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، مرجع سابق، ص 100.

⁵ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص 65.

⁶ دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص 28.

⁷ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 86.

المبحث الثاني: اللغة عند أفلاطون.^{1*}

شغلت اللغة حيزا مهما في تفكير أفلاطون، يتضح ذلك من خلال المحاورات التي ناقش فيها مشكلات اللغة، وتعتبر محاورة كراتيلوس أول نص فلسفي في اللغة إذ اعتبرنا أن فلسفة اللغة هي كل فلسفة اهتمت بمسألة اللغة ، أو واجهت مشكلة اللغة.

لذا فإن اللغة مهمة جدا في فلسفة أفلاطون لسبب واحد بالغ الأهمية وإذا كانت عقيدة بروتاغوراس صحيحة فإن تضحية سقراط إذا ضرب من العبث ولا يمكن للبحث اللفظي أن يدعي أنه يوجد الحقيقة إذا كانت وهما، وغاية ما يطمح إليه المرء هو أن يقنع الآخرين بقبول آرائه الخاصة، ولذا أصبح من المهم لأفلاطون أن يتبين أن اللغة ذاتها هي وسيلة أساسية التي يستطيع من خلالها السفسطائيون والسياسيون والديمقراطيون أن يديروا شؤونهم تتطلب منا إدراكا للحقيقة كونها شيئا مستقلا وغير مضلل، وهذه هي وجهة نظر كراتيليس.²

فجده في هذه المحاورة اهتم بدراسات الاشتقاقات وتحديد معاني الكلمات فيتفق الباحثون على أن الموضوع الرئيسي للمحاورة هو اللغة أو أصل الأسماء، وهو موضوع يدخل ضمن مباحث فلسفة اللغة.³

لكن البحث في الأسماء واللغة عند أفلاطون ليس بحثا مقصودا لذاته بمعنى مستقل عن باقي أجزاء مذهبه الفلسفي بل هو بحث يخدم الغرض الرئيسي الذي تهدف الفلسفة في نظر أفلاطون لتحقيقه وهو كما يذكر الفرابي " تحصيل الانسان لكمالهِ وسعادته

^{1*} أفلاطون: (427-347 ق.م) فيلسوف يوناني فهو عرف خلال مخطوطاته التي جمعت بين الفلسفة والشعر والفن، ولد في أثينا تتلمذ لأفراطيلوس أحد أتباع هرقليطس وأطلع على كتب الفلاسفة، وكانت متداولة في الأوساط العلمية (أنظر يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، ص ص 79.80)

² روي هاريس وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار أوبا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية، ليبيا، ط1، 2004، ص47.

³ أفلاطون، محاورة كراتيلوس، في فلسفة اللغة، تر: عزمي طه السيد أحمد، المملكة الأردنية الهاشمية ، عمان، ط1، 1995، ص35.

القصوى، الأمر الذي يتم في حالين هما: تحصيل العلم بجوهر الموجودات وحقيقتها، والسيرة الفاضلة.¹

إن أهم المواضيع والقضايا في هذه المحاور هي:

■ الأسماء والوجود:

إن أفلاطون يرى بأن " الأسماء جزء من الكلام (اللغة) وأن الكلام نوع من الفعل، والفعل نوع من الوجود يصدر عن الموجودات أو الأشياء.² وعليه فهو يعبر عن اللغة بمصطلح الكلام.

حيث أنه في هذه المحاور يشير إلى "أهمية الإسم name والاسم لديه هو أي كلمة يقابلها موجود entity ، وبهذا وجدنا لأول مرة ثالثاً محددًا في هذا المبحث: لغة (الأسماء)، وواقع (الأشياء) وعلاقة (صحة)...³

كذلك " أن اللغة والكلام باعتبارهما نوعاً من الفعل، يصدق على الأفعال فيجب أن يتم الكلام وفقاً للطريقة الطبيعية للكلام...أو شكل آخر لا يحقق هذين الشرطين سينتج عنه الخطأ والفتل ، إن إطلاق الأسماء على الأشياء نوع من الفعل ولذلك ينبغي أن تطلق وفقاً لعملية طبيعية، وبآلة طبيعية فإن تم ذلك نتوصل إلى الأسماء الصحيحة والناجحة.⁴

■ وظيفة الأسماء:

اعتبر أفلاطون أن اللغة وظيفة أساسية لأنها أداة للتواصل، وبفضلها يستطيع الفرد أن ينقل أفكاره إلى الآخرين سواء كانت أفكاراً عن أشياء وموجودات خارجية أم كانت تعبيراً عن شعوره وحالاته الباطنية الخاصة، فنجد أفلاطون يؤكد هذه الوظيفة والفائدة للغة وهو في معرض تحليله للأسماء فهو يرى من الأسماء جزء لا يتجزأ من اللغة أو

¹ أفلاطون، محاوره كراتيلوس، في فلسفة اللغة ، مرجع سابق . ص35.

² مرجع نفسه، ص37.

³ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، مرجع سابق، ص88.

⁴ أفلاطون، محاوره كراتيلوس، مرجع سابق، ص38.

الكلام، والاسم في نظره أداة أو وسيلة لنقل المعلومات عن الأشياء وتوصيلها من فرد إلى آخر، كما أنها وسيلة لتمييز الأشياء بحسب طبائعها لأن الاسم الصحيح عنده يشير إلى طبيعة الشيء الذي يسميه ويخبرنا بحقيقته، وبالتالي يميزه عن غيره من الأشياء، وعلى ذلك يكون الاسم آلة أو أداة للتعليم ونقل المعرفة العلمية من شخص لآخر.¹ لأن من أغراض التعليم أن نكون قادرين على التمييز بين الأشياء بحسب طبائعها الثابتة".²

بالإضافة إلى هذا نجد أفلاطون " يماثل بين الاسم باعتباره آلة للتعليم ونقل المعلومات عن الأشياء، والآلات الأخرى مثل المكوك الذي يستخدم في النسيج والمثقاب الذي يستخدم في الثقب، فكل من هذه الآلات تؤدي وظيفة معينة، ولها فائدة في ضوء الغاية المقصودة من الفعل الذي تعين الآلة الملائمة والصحيحة على إنجازها على الوجه الصحيح".³ فمن خلال هذا نجد أن أفلاطون يشبه الأسماء بالآلات وكل اسم لديه وظيفة خاصة به.

1- مطلق الأسماء وأصل اللغة:

" بما أن الاسم آلة تؤدي وظيفة معينة، فإن صنع الأسماء، أي إطلاق الأسماء أو التسمية ستكون صناعة متخصصة، وهي ليست بالصناعة اليسيرة التي يستطيعها أي فرد، إنما هي عمل يحتاج إلى معرفة بالغاية من فعل التسمية... والغاية من التسمية هي التعبير عن طبيعة المسمى وتمييزه عن غيره بصورة صحيحة، وبهذا يكون مطلق الأسماء على معرفة بطبيعة الأشياء بالإضافة إلى المعرفة بطبيعة المادة التي تتركب منها الأسماء وهي الحروف والمقاطع الصوتية".⁴

وعلى هذا " فكلما كان مطلق الأسماء أكثر معرفة بطبيعة الأشياء وأكثر حكمة، كلما كان عمله- أي تسمية الأسماء- أكثر صواباً".⁵

¹ أفلاطون، محاوره كراتيلوس، مرجع سابق، ص39.

² المصدر نفسه، ص39.

³ المصدر نفسه، ص39.

⁴ أفلاطون، محاوره كراتيلوس، مرجع سابق، ص41.

⁵ المصدر نفسه، ص41.

ونجد في مطلق الأسماء احتمالين:

الأول: أن يكون آلهة ، والآلهة – كما يرى أفلاطون- إذا كانوا يطلقون الأسماء على الأشياء فإنهم يطلقونها بصورة صحيحة وذلك لأنهم أكثر حكمة ومعرفة بحقائق الأشياء.¹

الثاني: أن يكون بشر، وهؤلاء سيكونون متفاوتين في معرفتهم وفيما لديهم من حكمة، فالرجال بصورة عامة – أكثر حكمة من النساء، ولذلك كانت الأسماء التي يطلقها الرجال أكثر صوابا من تلك التي تطلقها النساء، وحتى الرجال يتفاوتون في قدرتهم على إطلاق الأسماء، فالأكثر حكمة يكون أكثر قدرة، وتكون الأسماء التي يطلقها أكثر صوابا.²

ذهب أفلاطون إلى أن أصل اللغة هو الإصلاح أي أنه" عاد إلى الرأي باصطلاحية اللغة في محاوره " ثياتيتوس" وذكر أنه لا توجد قوة داخل اللغة ذاتها ولهذا فهي ليست موضوعا توضع بها قواعد اللغة بل إن الاصطلاح إنما هو العناصر الأولية البسيطة بساطة مطلقة، ولهذا فهي لا تمثل إلا ذاتها، ومن هذا المنطلق فنحن لا نصف هذه المبادئ الأولية البسيطة بالصدق أو بالكذب، ولا نفسرها فنحن لا نستطيع أن نتنبأ بها أو نعرفها ولكننا فقط نستطيع إدراكها وعلى ضوء هذه المبادئ نربط بين الكلمات فنحصل على الثالث اللغوي المطلوب: التفسير explanation، والخطاب discoures، واللغة "language".³

وكان أفلاطون يرى أن القواعد النحوية هي الوسيلة الوحيدة للمحافظة على اللغة وأنها جزء من دراسة أوسع هي دراسة الفلسفة، ومن هنا فسر القواعد النحوية تفسيرا فلسفيا وكان يعتقد أن للدراسة الفلسفية أهمية كبرى لفهم تركيب الجملة وتركيب الكلمة

¹ أفلاطون، محاوره كراتيلوس، مرجع سابق ص42.

² مرجع نفسه ، ص42.

³ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، مرجع سابق، ص89.

وأكد أن الفرق بين الأحمق والحكيم يشبه الفرق بين النحوي الذي يجهل قوانين المنطق والنحوي الذي يجيد هذه القوانين.¹

2- نظرية المحاكاة:

لقد حاول أفلاطون أن يضع منهاجا أو نظرية علمية لأجل البحث في صواب الأسماء ويمكن استخدامها في تحليل جميع الأسماء والوصول إلى ما كانت ملائمة لمسمياتها وهذه النظرية تسمى بـ "نظرية المحاكاة الطبيعية" لأنها تقوم على المحاكاة بين طبيعة الاسم وطبيعة المسمى. فكيف توصل إلى هذه النظرية؟²

توصل إليها من خلال " الطريقة التحليلية التي يتم بها تحليل المركب إلى أجزائه حتى يصل إلى الأجزاء الأولية، فلنحلل الكلام إلى جمل وعبارات ونحلل العبارات إلى أسماء، والأسماء إلى أسماء أبسط، وهكذا نتابع التحليل إلى أن نصل إلى أسماء يقف عندها التحليل، وتكون هذه "عناصر لكل الأسماء والجمل الأخرى" ولا يمكن أن يفترض أنها مكونة من أسماء أخرى"، هذه الأسماء سماها أفلاطون العناصر الأولية أو الأسماء الأولية"³

إذا تعرفنا على معاني الأسماء الأولية نكون قادرين على معرفة الاسماء الثانوية التي اشتقت أو ركبت منها، والعكس صحيح فإن لم نتعرف على الأسماء الأولية وعليه" أرجع أفلاطون جوهر معرفة صواب الأسماء التي نستخدمها وملائمتها الطبيعية لمسمياتها إلى معرفة حقيقة الأسماء الأولية، لكن طريقة البحث عن حقيقة هذه الأسماء وقانونها ووجه الصواب فيها، ستكون مختلفة عن طريقة البحث في صواب الأسماء الثانوية"⁴ وهكذا جاءت نظرية المحاكاة الطبيعية كجواب علمي، في نظر أفلاطون عن السؤال حول حقيقة الصواب والملائمة الطبيعية في الأسماء الأولية ما المقصود بالاسم؟.

¹ صلاح حنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتريخي والمقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2011، ص49.

² أفلاطون، محاوره كراثيلوس، مرجع سابق، ص50.

³ مصدر نفسه، ص50.

⁴ مصدر نفسه . ص51.

عند أفلاطون " هو أن الأسماء الأولية والثانوية مقصودة لتدل على طبيعة الأشياء، ولكن إذا كانت معرفة صواب الأسماء الثانوية متوقفة مع معرفة صواب الأسماء الأولية، فإن معرفة صواب الأسماء الأولية هي الأساس، وهي المعرفة التي ينبغي أن تمحص جيدا، والمنطق في هذا الأمر هو الصفة المشتركة بين الأسماء".¹ وعلى هذا يمكن القول بأنه ينبغي أن يدل الإسم الأولي على طبيعة الشيء الذي يسميه بأقصى درجة ممكنة فكيف يتحقق ذلك؟.

يجيب أفلاطون بالقول أننا أما نقول " بأن الأسماء الأولية أو الأولى هي تمثيل (محاكاة) للأشياء، أو نقول بأنها أطلقت عن طريق الإتفاق والاصطلاح ولكننا في ضوء القول بالاصطلاح نستطيع نسمي الصغير كبيرا والكبير صغيرا".²

بالإضافة إلى هذا نجد أفلاطون يقدم عددا من الكلمات اليونانية التي يوجد بها الحرف (p رو)، والتي تفيد معنى الحركة، في مختلف أشكالها وهناك حرف (إيوت) نطقه يماثل همزة مكسورة في العربية) فهو استخدم حرف (أيوت) ليحاكي طبيعة الحركة في (إيناي)(يذهب)(هيثان) بمعنى (يسرع)، وهناك العديد من الحروف الأخرى التي تحاكي الحركات الناتجة عن تأثير الريح مثلا:

الارتجاج، الاهتزاز، الارتعاش، الهياج، فنجدها تضم مجموعة من الحروف (في) Ø بمعنى الفاء، (يسي) ψ و(سجما) Σ بمعنى "س"، و(زيتا) يماثل "الزاي" إلى آخره من حروف أخرى.³

وبالتالي فإن اللغة بالنسبة إلى أفلاطون هي الضمان بأن الحقيقة يجب أن تقيم بدرجة أرفع من الاتفاق والإجماع فنجد أن وجهة نظر أفلاطون هي أنه لا يهم سواء

¹ أفلاطون، محاوره كراتيلوس، مرجع سابق، ص 51..52.

² ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز معالمها، مرجع سابق، ص72.

³ أفلاطون، محاوره كراتيلوس، مرجع سابق، ص55.

كانت اللغة عرفاً أم محاكاة أو هي إلى أي مدى هي عبارة عن مزيج من العرق والمحاكاة.

المبحث الثالث: اللغة عند أرسطو.^{1*}

إن أرسطو تتلمذ على يد أفلاطون، فهو تعرض للغة ومعناها، وقد أخذ عنده مفهوم اللغة جدا أبعد من حدود من سبقه أو عاصره من فلاسفة اليونان، فتعريفه للغة كان أقرب للواقع أكثر من غيره.

فقد ناقش أفكار أفلاطون في فلسفة اللغة بالتفصيل في أعماله، خاصة الميتافيزيقيا، ثم أعطاها معنى أكثر تحديدا عندما حدد لها مكانا في " نظام الأشياء الوجودي " ²

فدراسته للغة مهمة بقدر أهمية المنطق عنده لأن المنطق يعتمد على اللغة وكما كانت التقسيمات اللغوية دقيقة كانت الأحكام المنطقية دقيقة أيضا لهذا لم تكن دراسة أرسطو للغة دراسة لغوية خالصة بل كانت جزء من المنطق والفلسفة...³

ف نجد موقفه الأساسي من اللغة متمثل في قوله: " تمثل الكلمات المنطوقة رموزا وإشارات للانفعالات أو الانطباعات النابعة من الروح بينما تمثل الكلمات المكتوبة رموزا للكلمات المنطوقة والكتابة مثلها مثل الكلام تختلف بين الأجناس البشرية بيد أن الانفعالات الذهنية ذاتها وما هذه الكلمات أساسا إلا رموزا لها هي واحدة لدى جميع البشر، وكذلك الحال بالنسبة لجميع الأشياء إذ تصبح الانفعالات إما تمثيلا لها أو صوراً وأفكاراً وانطباعات عندها. " ⁴

ف نجد فرق بين " الحروف letters، والمقاطع syllables، والكلمات words وجعل الكلمة هي أصغر وحدة ذات معنى في اللغة ثم فرق بين الأسماء nouns والأفعال verbs وأدوات الربط conjunctions وبين العبارات phras-es والقضايا

^{1*} أرسطو: Aristoteles (322-384 ق.م)، فيلسوف يوناني قديم كان أحد تلاميذ أفلاطون ومعلم الاسكندر الاكبر، كتب في مواضيع متعددة تشمل الفيزياء- الشعر - المنطق - الأحياء- وأشكال الحكم، ويعتبر واحد من أهم فلاسفة الإغريق، (أنظر: مصطفى حبيبة، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص51).
² ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص90.
³ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص57.
⁴ روي هاريس وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، مرجع سابق، ص51.

proposition والجمل sentences ووضع تحت كل حالة من هذه الحالات ، حالات أخرى فرعية.¹

إن ظاهر اللغة هو " النحو" وشكل اللغة هو معناها ومرجعها هو الأشياء والحوادث في العالم من حولنا والاستخدام النفعي للغة pragmatic.²

1- في الكلام المفرد والمركب:

أولا يجب أن نبسط ما هو الاسم وما هو الفعل، إن الاسم هو لفظ مفرد يدل على معنى ما بالاصطلاح، لا يشار فيه إلى زمان، إلا أن أي جزء من أجزائه لا يفيد معنى على إنفراد... وليست حال الأسماء البسيطة كحال الأسماء المركبة ففي الأسماء البسيطة لا تعني الأجزاء شيئا ، بينما في الأسماء المركبة قد يراد بها شيء ، ولكن ليس على انفراد: مثل ذلك : لا تعني لفظة مركب بمفردها، في " مركب قرصان " شيئا.³

ونجد في قولنا في الاصطلاح، أن اللفظ ليس اسما من الأسماء بالطبع، إلا إذا صار رمزا لاسم، فنجد هناك أصوات لا تكتب مثل أصوات الحيوانات قد تعني شيئا إلا أنها ليست أسماء وأما قولنا الإنسان، فليس اسما وليس له اسم موضوع قد يطلق عليه، وذلك أنه ليس بقول موجب أو سالب فلندعه الاسم غير المعين لأننا نطلقه على عدة أشياء موجودة وغير موجودة، ويرى كذلك بأن الفعل كلام مفيد يدل على حدث وليس لأي جزء من أجزائه معنى قط وهو يدل على معنى يسند إلى شيء ما وأعني بقوى يدل على حدث ما يلي الصحة مثلا اسم أما "يصح" ⁴

ففاعل إذا يدل على أن الصحة حاصلة الآن، على وجه التخصيص فالفاعل يدل أبدا على ما يقال على شيء ما أي يسند إلى موضوع أو يوجد فيه.⁵

¹ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص91.

² مرجع نفسه، ص91.

³ ماجد فخري، أرسطو طاليس المعلم الأول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د-ط، 1958، ص140.

⁴ مرجع نفسه، ص141.

⁵ مرجع نفسه ، ص140.

ليس هذا فقط بل نجده كذلك يرى بأن " الأفعال بحد ذاتها (إذا قيلت على إنفراد) مجرى الأسماء، فتدل على شيء وذلك أن القائل لها يلتزم السكون في الذهن، والسامع يقتنع لدى سماعها، إلا أنها لا تدل بعد على أن الشيء موجود أو غير موجود، وحتى يكون ولا يكون، لا تدل إلا على الفعل (الحاصل) ما لم يضاف إليها شيء آخر، فهي لا تدل على شيء خاص بذاتها، بل على شيء من التركيب الذي لا سبيل إلى فهمه دون الأشياء المركبة."¹

فعلية نحد أرسطو يعرف الإنسان بأنه حيوان ناطق بمعنى ذلك أنه يختلف عن الحيوان فهو منطقي بتفكيره أي أنه قادر على الحكم على الأشياء بالصواب أو الخطأ ويقدم مبررات على ذلك لإظهار صحة اعتقاده أو ضده ذلك بالاستعمال الشعوري للغة لأن في نظره هذا الفكر لا يظهر إلا في لباس لغوي أما الفكر يبقى في رأس صاحبه فلا قيمة له، وعلى هذا الأساس تشكل المنطقي الأرسطي وذلك من خلال اللغة العادية بهدف مساعدة الإنسان لكي يفكر بطريقة واضحة ودقيقة...²

إن اللغة بالنسبة لأرسطو ظاهرة اجتماعية نشأت نتيجة للاجتماع البشري وقد تأثر البحث اللغوي عنده بإسهاماته المنطقية إذ ينظر إليه على أنه مؤسس المنطق لأنه أول من أقر في كتابه الأورغانون، فجعل للغة وظيفة في مجال علمي البيان rhetoric أو البلاغة، والشعر poetics ، والمنطق يتناول الوظائف الممكنة للغة كأداة، وهي التي تصاغ بها الأنساق dixiplines في فلسفة اللغة فاللغة هي الأساس الواضح والقوي للبحث بصفة عامة investigation.³

2- الألفاظ وأوليات اللغة:

نجد أرسطو في بحثه للغة يهتم بالقول والفكر والشيء، فاللغة في نظره تتألف من عبارات، فلهذه العبارات دلالات ومعاني، فقد تكون الدلالات أفكارا تفترن بالقول وتعتمد

¹ ماجد فخري، أرسطو طاليس المعلم الأول . مرجع سابق . ص ص 140.141.

² يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص ص 156.157.

³ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 92.

على فكر الفرد وفهمه، كما قد تكون أشياء تشير إليها العبارة، فدارس اللغة يعتمد بصورة عامة على هذا التصنيف فالعبارة "إنسان" مثلا لها دلالة فكرية أي أننا نحمل عليها الصفات الإنسانية¹، كما لها دلالة على الأفراد الذين يتصفون بالصفات الإنسانية ونظرا لهذا نستطيع أن ننظر إلى العبارة المذكورة من ناحيتين:

أ- من ناحية المفهوم connotation .

ب- من ناحية الماصدق denotation

نقصد بالمفهوم الصفات الأساسية التي تحمل على الموضوع والتي تتصدق بها فئة معينة من الأفراد أو الأشياء، فنقصد بمصطلح الماصدق الفئة التي يشير إليها اللفظ والتي يحمل عليها المفهوم ، والكلمات التي نستعملها في المخاطبة والكلام تقترن بمعان فكرية تكون متساوية عند الجميع ، وأبسط الأشياء اللغوية التي تقترن يمثل هذه المعاني هي الأسماء والأفعال² فهي إذن غير الصوت الدال بالطبع الصادر عن البهائم والإنسان كالتأوه والأنين وغير الحروف فإنها لا تدل بنفسها بل مع غيرها والصوت المفرد هو الاسم والفعل وبالأداة أي الحرف والصوت المركب هو المؤلف وهو الأجر باسم العبارة أو القضية لأنه وحدة يتضمن الصدق أو الكذب وبضع السكوت عليه أما الاسم والفعل فأجزاء العبارة.³

نجد أيضا في كتاب العبارة لأرسطو بأنه يهتم بتحليل اللغة والمقاطع والكلمات التي تتألف منها اللغة كالاسم والفعل والأداة ويهتم الكتاب ببحث تقابل القضايا الحملية وذوات الجهة من ناحيتي الضد والتناقض.⁴

¹ ياسين خليل، نظرية أرسطو المنطقية، مطبعة أسعد، بغداد، ذ.ط، 1964، ص37.

² مرجع نفسه . ص ص 37.38.

³ يوسف كرم، نظرية أرسطو المنطقية، مرجع سابق، ص40.

⁴ ياسين خليل، نظرية أرسطو المنطقية، مرجع سابق، ص40.

بالإضافة إلى هذا نجد عند أرسطو كتاب عبارة مقالة واحدة في اليونانية ككتاب المقولات ومقسم إلى مقالتين في الترجمة اللاتينية، والعبارة " صوت مفرد أو مركب دال بنفسه دلالة وضعية." ¹

فالكتابة في نظر أرسطو " دلالة على الألفاظ، والألفاظ هي دلالات انفعالات النفس والانفعالات مثل الأشياء، لأن الشيء إنما تدركه النفس بمثال منه في الحس أو في العقل ولكن دلالة الكتابة على الألفاظ وضعية باتفاق الجميع ودلالة الألفاظ على الانفعالات وضعية كذلك خلافا لما ذهب إليه أفلاطون في " أقراطيلوس " إذ لو كانت طبيعية لاتفقت عند الناس اتفاق الأصوات الطبيعية وأما دلالة الانفعالات على الأشياء فطبيعية لذلك كانت واحدة عند الكل." ²

وعليه يمكن النظر إلى ما قم به "أرسطو" على انه تطوير متميز للافتراضات التي توصل إليها أفلاطون. ³ ولعل ما يدل على ذلك التأثير هو منطق التصورات الأرسطي والذي اهتم بالألفاظ ودلالاتها على المعاني.

- اللغة وعلاقتها بالتصنيفات المنطقية عند أرسطو:

يرى "بنفينست" في هذا الشأن أن "أرسطو" قد استفاد كثيرا من دراسة اللغة اليونانية، لأن تحليل المقولات الأرسطية مستوحى من البنية الخاصة للغة اليونانية، ولكنه لم يوظف كل ما هو موجود في اللغة اليونانية، وإنما انتقى بعض الجوانب لأغراض خاصة ، لأن ما كان يشغل فكر "أرسطو" ليس النحو وإنما المعايير المنطقية والأنطولوجية، بالرغم من وجود فكرة كانت متداولة في تاريخ الفلسفة والمنطق على السواء وهي أنه مادامت مقولات أرسطو هي مقولات اللغة اليونانية وأن مقولات الفكر هي مقولات اللغة فإنه بالنتيجة شكور خاصة باليونان فقط. ⁴

¹ يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مرجع سابق، ص149.

² مرجع نفسه، ص149.

³ يوسف الحاج كمال، في فلسفة اللغة، دار النهار، بيروت، د.ط، 1967، ص18.

⁴ دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص38.

وناء على هذا يتبين لنا أن نظرية المقولات الأرسطية أنه يمكن الإعتماد عليها في تحديد ماهية الأشياء.

يذهب "أرسطو" إلى أن أصل اللغة التواطؤ، والاتفاق والاصطلاح، لا موقف الوقف والطبيعة، والضرورة، فنجده قد "حللها تحليلا ثلاثيا حيث أضاف ما يعرف بالروابط أو الضمائر، قاصدا تمييز مكونات العبارة الخبرية، والتي كان أكثر اهتماما بها بوصفه منطقيا.¹

إن إشكالية العلاقة بين المنطق واللغة من القضايا الأساسية التي تناولها النصوص الأرسطية والمطروحة خاصة في مؤلفاته المنطقية، "كالعبارة" و "المقولات"² و "الخطابة" و "الشعر" فلا يوجد المعنى إلا إذا ميزته اللغة، حيث أن المعنى يتجلى ويتضح بعلامة يدركها الإنسان، سواء كانت تعبيراً أو إشارة، مما يسمح للغير بمعرفتها وإدراكها.³

ما نلاحظه على فلسفة أرسطو في اللغة هو أنها جمعت بين المقاربة الخارجية والداخلية للغة.

- موقف أرسطو من اللغة:

تمثل الكلمات المنطوقة رموزاً أو إشارات للانفعالات أو الانطباعات النابعة من الروح بينما تمثل الكلمات المكتوبة رموزاً للكلمات المنطوقة.

ويرى "أرسطو" الكتابة مثلها مثل الكلام تختلف بين الأجناس البشرية بيد أن الانفعالات الذهنية ذاتها وما هذه الكلمات أساساً إلا رموزاً لها هي واحدة لدى جميع

¹ مرجع نفسه دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص40.

² المقولات: أو القاطيغورياس معناها العشرة مقالات، أو الوجوه العشرة التي منها يمكن أن نصف موجود ما بصفة ما، وقد أسماه ابن حزم الأندلسي الأسماء المفردة، فالمقولات هي أنواع الصفات التي يمكن أن تحمل على كائن أو شيء معين (أنظر: مهدي فضل الله، مدخل إلى علم المنطق، ص29).

³ دليل محمد بوزيان، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص40.

البشر، وكذلك الحال بالنسبة لجميع الأشياء إذ تصبح الانفعالات إما تمثيلا لها أو صورا وأفكارا وانطباعات عنها.¹

ويصعب أن نجد تلخيصا لنظرية لغوية كاملة أكثر دقة ووضوحا من هذه المقولة مدعيا أنه قد عالج مثل هذه المواضيع فليس في رسالته (الخاصة بالروح) وإذا كان كتاب الحيوان هو المقصود فليس بوسع المرء إلا أن يقول أن النصوص كما وصلتنا لم تحتوي على مثل هذه المعالجة ولم يكن أي أثر من آثار أرسطو الباقية مكرسا لموضوع اللغة كليا، ولا بد من وقفة عند هذه الثغرة البينة.²

في الواقع، إن ذلك يعني سلفا أن نتذكر فكر أرسطو من خلال منظار عصري، فالمسألة الأولى التي يجب فهمها هي أن ما يقدمه أرسطو بعد تحليلا لوظيفة اللغة، وهو ما يعرف اليوم بالمنطق واللغة بالنسبة إلى أرسطو تعبير عن مبدأ العقلاني أي تلك الملكة الفكرية التي تجعل من الإنسان "حيوانا منطقيًا"

وإن أولئك الذين يندبون الضياع "المزعوم" لرسالة أرسطو الكاملة عن اللغة إنما يندبون ضياع شيء لم يكن يوما ما موجودا.³ فاللغة أهم وسيلة في إيصال الأفكار للآخرين فكان الأجدر بهم الاهتمام باللغة ودراستها من قريب أو بعيد لتحقيق الغاية الموجودة.

¹ روي هاريس وتولين جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي، مرجع سابق، ص51.

² مرجع نفسه، ص51.

³ مرجع نفسه، ص52.

خلاصة:

ومن خلال دراستنا للغة عند اليونانيين يمكن القول بأن مفهوم اللغة عندهم حمل أفكارا مختلفة ومتباينة حول الفهم العام لمعنى اللغة ولم يكن البحث في اللغة مذهب مستقلا من المذهب الفلسفي بل كان من أجل الوصول إلى ترسيخ ما يهدف إليه مذاهبهم الفلسفية في كثير من الأحيان وكانت أول مواجهة بين الفلسفة واللغة عند السفسطائيين لأنهم استعملوا اللغة لهدم الفلسفة، وذلك لأنهم كشفوا قدرة اللغة على الإقناع والمغالطة... فجعلوا اللغة مركز اهتمامهم وقد اهتم أرسطو باللغة ووضع قواعد للتفكير ومن قبله أفلاطون الذي اهتم هو الآخر ببعض المسائل اللغوية في محاوراته.

الفصل الثاني

التفكير اللغوي عند الإمام أبي حامد الغزالي

المبحث الأول: نشأة اللغة.

المبحث الثاني: أقسام الأسماء اللغوية.

المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز.

تمهيد:

إن اللغة مظهر خاص بالإنسان تميزه عن سائر الكائنات فهي كونية عالمية لذلك اهتم بها العلماء والفلاسفة والمفكرون من كل الأمم والشعوب، ودرسوا طبيعتها وقوانينها وخصائصها ووظائفها وتطورها، ولهذا تطورت وتعددت المذاهب والآراء.

ف نجد أن علم اللغة له علاقة بالأدب ولكن له ارتباط كبير بالتفكير ، ومن بين أهم الشعوب الذين اشغلوا في التحليل اللغوي عبر القرون القديمة والوسيطه هم عرب القرون الوسطى ، حيث تطورت النظرية اللغوية على أيديهم ، ومن هؤلاء الأصوليين نجد الإمام أبي حامد الغزالي الذي تطرق إلى بعض القضايا اللغوية والدلالية، ومن هنا نطرح الإشكال التالي:

- فيما يتمثل التفكير اللغوي عند الإمام أبي حامد الغزالي؟

المبحث الأول: نشأة اللغة.

يطلق على البحوث المتعلقة بنشأة اللغة الإنسانية سواء في أشكالها الأولى في التعبير، أو المراحل التي مرت بها حتى وصلت إلى مرحلة الأصوات ذات الدلالات الوضعية، يطلق على هذا النوع من البحوث اسم " أصل اللغة... أو أصل نشأة اللغة "the origine of language ..."¹

فالحديث عن أصل اللغة موضوع قديم قدم الحضارات الإنسانية فقد أجهد الباحثون منذ قديم الزمان إلى عصرنا الحاضر، أنفسهم في الوقوف عن أصل اللغة ونظرا لتعذر وجود أدلة علمية كافية يمكن استنتاج أصل اللغة منها ، فقد اكتفوا بآراء ونظريات محتملة من أشهرها النظرية التوقيفية، والنظرية الاصطلاحية، والنظرية التركيبية.²

وفي هذا المبحث سوف نقدم رؤيا عن نشأة (أصل) اللغة عند الغزالي، حيث تواجهنا عدة تساؤلات أهمها ما مفاد هذه النظرية؟ ومن روادها؟ ما هي حججهم؟ وما موقف الغزالي منهم؟

01- النظرية التوقيفية:

تقر أن اللغة غير متواضع عليها، فالإنسان ليس له دخل في نشأتها أي ليس له ارتباط بها. فالفضل في نشأتها " يرجع إلى إلهام إلهي هبط على الإنسان فعلمه النطق وأسماء الأشياء " .³

وعليه يرى أصحاب هذه النظرية " أن اللغة هي وحي من عند الله تعالى"⁴ ومن أنصار هذا الرأي كثيرون من بينهم نجد: هيرقليطس héraclites، ابن فارس في كتابه

¹ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، مرجع سابق، ص ص63-64.

² مرجع نفسه، ص64.

³ علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، نهضة للطباعة والنشر، مصر، ط9، 2004، ص97.

⁴ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص64.

(الصاحبي)، الأب لامي lami في كتابه (فن الكلام)، والفيلسوف دوبونالد debonald في كتابه (التشريع القديم).¹

وفي هذا الصدد انتهى هيرقليطس إلى القول بأن الأسماء تعطى وتمنح من قوة إلهية، ولذا جاءت وفقا على المسميات وأفلاطون والرواقيون وأحمد بن فارس في كتابه "الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها" واستندوا في رأيهم هذا إلى أن اللغة نشأت نشأة طبيعية استجابة للفطرة السليمة الإنسانية التي تفرض عليه حاجات مادية وعقلية كان لابد من وجود اللغة وفاء بها.²

واستنادا إلى ما جاء في العهد القديم (التوراة) " وجلب الرب الإله من الأرض كل الحيوانات البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ما دعا به آدم ذا نفس حية فهو اسمها ، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم وطيور السماء وجميع الحيوانات البرية."³

كما يستند آخرون ممن قالوا بهذه النظرية فهم المؤيدون من العرب يعتمدون على ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والأرض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون."⁴

وجاء في تفسير هذه الآيات الكريمات للإمام أبي الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي " أن الله تعالى علم آدم (عليه السلام) الأسماء كلها أي أسماء ولده إنسانا إنسانا والدواب فقيل هذا الحمار، وهذا الجمل، وهذا الفرس وهكذا قال الضحاك ابن عباس (رضي الله عنهما) " وعلم آدم الأسماء كلها" قال هي هذه الأسماء التي يتعارف بها الناس إنسان

¹ علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص 97.

² ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص ص 64.65.

³ الاصحاح الثاني من سفر التكوين ، الفقرتين 19-21 نقلًا عن علي عبد الواحد الوافي، ص 99.

⁴ سورة البقرة، الآيات 31-33.

ودواب وسماء وأرض وسهل وبحر وخيل وحمار وأشباه ذلك من الأمم وغيرها.¹ ويقول أبو الفتح عثمان بن جني في كتابه "الخصائص" أن الله سبحانه وتعالى علم آدم أسماء جميع المخلوقات بجميع اللغات العربية والفارسية والسريانية والعبرانية والرومية وغير ذلك من سائر اللغات ، فكان آدم وولده يتكلمون بها ، تم إن ولده تفرقوا في الدنيا، وعلق كل منهم بلغة من تلك اللغات ، فغلبت عليه، واضمحل عنه ما سواها ، لبعد عهدهم بها وقد خص الله تعالى الأسماء دون الأفعال والحروف لأنها أقوى الثلاثة، وقد استغنى الجملة عن أحد عناصرها إلا الاسم.²

كما يذهب البعض إلى أن القول بالتوفيق يأتي من استنباط ما أتت به آيات القرآن الكريم الخاصة بأصل اللغة، وعليه ننظر إلى النص الذي أتى به الدكتور عبد السلام المسدي في كتابه " التفكير اللساني في الحضارة الغربية" في قوله: " إن القول بالتوفيق متولد رأساً من محاولة استنباط مخبات الآية القرآنية المتعلقة بأصل نشأة اللغة، فكان لذلك نوعاً من إسقاط منطلق اللغة على مبتدأ الخليفة أصلاً، وفي حدود هذه المعطيات اندرج المشكل اللغوي في سياق عقائدي تأويلي أعم بكثير مما يستوجبه النظر المباشر في اللغة لأن الرجوع إلى ابتداء الخليفة لكشف لحظة الاتصال بين الإنسان والكلام على مدارج الزمن الطبيعي هو رجوع إلى فحص العلاقة الرابطة بين مبتدأ الوجود البشري وعلّة هذا الوجود، أي بين الإنسان ومصدر خلقه وهو الله..³

وفي سياق تفسير الآية السابقة" وعلم آدم الأسماء كلها" تحدث المفسرون واللغويون عن طريقة تعليم الله آدم اللغة، هل التعليم يعني الثقلين أم أنه يعني مجرد الإلهام، أم أن الله قد علم آدم المسميات أي عرفه بالكون وما فيه ثم ترك لمملكته التي أودعها فيه ابتكار الأسماء لهذه المسميات؟⁴

¹ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 2000، ص ص72-73.

² أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص ، تر: محمد علي النجار، ج1، دار الهدى للنشر، بيروت، ط2، 1952، ص41.

³ عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة الغربية، الدار العربية للكتاب ، تونس، ط2، 1986، ص67.

⁴ عبد الرحمان أيوب، محاضرات في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، د-ط، 196، ص ص10.11.

فعلية يقدم ابن فارس أدلته على أن اللغة توقيفية فيقول: "والدليل على صحة ما نذهب إليه إجماع العلماء على الاحتجاج بلغة القوم فيما يختلفون في فيه أو يتفقون عليه، تم احتجاجهم بأشعارهم ولو كانت اللغة مواضعة واصطلاحا لم يكن أولئك في الاحتجاج بهم بأولى من في الاحتجاج بنا لو اصطالحنا على لغة اليوم ولا فرق.."¹

فهو يرى أن اللغة العربية قد اكتملت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنه لا يمكن أن يحد عليها شيء.... وإلا لم يكن عربيا.²

ويقف ابن حزم الأندلسي موقفا مؤيدا لرأي التوقيف وقد ساق لنا في كتابه "الأحكام في أصول الأحكام" رأيا قويا يدعم موقف المؤيدين للتوفيق فيقول: "وأما الضروري بالبرهان فهو أن الكلام لو كان اصطلاحا لما جاز أن يصطالح إلا قوم قد كملت أذهانهم وتدربت عقولهم، وتمت علومهم ووقفوا على الأشياء كلها الموجودة في العالم وعرفوا حدودها واتفاقها واختلافها وطبائعها وبالضرورة نعلم أن بين أول وجود الإنسان وبين بلوغه هذه الصفة سنين كثيرة جدا يقتضي في ذلك تربية وحياطة وكفالة من غيره، إذ المرء لا يقوم بنفسه إلا بعد سنين من ولادته."³

ومن هنا يصح لنا القول بأن رأي ابن حزم الأندلسي رأي صائب. إذ أن الدراسات اللغوية التي بين أيدينا الآن لم يتوصل إليها الإنسان دفعة واحدة، وفي وقت قريب من الخلق بل إنه توصل إليها بعد رحلة طويلة عبر الزمان، تطورت فيها الحضارات... فلو كانت اللغة اصطلاحا لتوصل الإنسان إلى هذه الدراسات اللغوية المعقدة والمتقدمة في حينها وتواضع عليها.⁴

ومن أبرز مؤيد ابن حزم الأندلسي في موقفه نذكر إخوان الصفاء، الذين ساروا على نفس نهج ابن حزم الزماني أي أنهم استندوا إلى فكرة أسبقية الزمان في استتباع

¹ عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د-ط، 1972، ص 79.

² مرجع نفسه، ص 80

³ عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة الغربية، مرجع سابق، ص 68.

⁴ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 69.

الأدلة الواضحة وراء دليل نشأة اللغة التوقيفي، ويقرون فكرة الإلهام بمبدأ التأيد الرباني الذي يتجسد في أعمال الفكرة وإنتاج القريحة ووجوب الرؤية.¹

وبالتالي فإن اللغة ليست من صنع الإنسان، فالأسماء كلها معلومة من عند الله بالنفس وكذا الأفعال والحروف لعدم القائل بالفصل، إن الله تعالى ذم قوما في إطلاقهم أسماء غير توقيفية في قوله تعالى: "إن هي إلا أسماء سميتوها أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان."² وذلك يقتضي البواقي التوقيفية وقوله تعالى: "ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم."³ فالمراد هي اللغات.

لو كانت اللغات اصطلاحية لا أحتج في التخاطب بوضعها إلى اصطلاح آخر من لغة أو كتابة.⁴

02- النظرية الاصطلاحية:

وتسمى أيضا نظرية التوفيق، فهي "تقرر أن اللغة ابتدعت واستحدثت بالتواضع والاتفاق، وارتجلت ألفاظها ارتجالا"⁵. ومن أنصار هذه النظرية قديما الفيلسوف اليوناني ديموقريطس démocrates (حوالي 460-370 ق.م) فيلسوف الذرة اليوناني، وأرسطو Aristote (322-384 ق.م) والأبيقوريون the epicurians والاسفرائيني وأبو اسحاق والسيوطي وعبد الرحمان بن خلدون (732 هـ -1332 م / 808 هـ -1406م) وابن جني الذي أرى أنه يتأرجح بين النظريتين التوقيفية والتوفيقية.⁶

يقول "ابن جني" في كتابه "الخصائص": "وذلك أنهم إلى أن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة، قالوا وذلك أن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فصاعدا فيحتاجوا إلى الإبانة عن

¹ عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة الغربية، مرجع سابق، ص68.

² سورة النجم، الآية 23.

³ سورة الروم، الآية 22.

⁴ ابن علي سليمان، التفكير اللغوي عند الإمام أبي حامد الغزالي، مجلة آفاق العلوم، جامعة الأغواط، الجزائر، المجلد 05، العدد 03، 2020، ص216.

⁵ علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص98.

⁶ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص70.

الأشياء والمعلومات فيضعوا لكل واحد منها سمة ولفظا إذا ذكر عرف به ما مسماه ليمتاز عن غيره..¹

كما ذهب إلى هذا الرأي أيضا آدم سميث Adam Smith (1790-1723) وتوماس ريد thomas reid (1796-1710) ودوجلد ستيوارت duglad stewart وأبو نصر الفارابي وغيرهم.²

ويذهب الفارابي في كتابه "شرح كتاب أرسطو طاليس في العبارة" إلى أن ضرورة وجود توازن بين سن دساتير اللغة وضبط بنود القوانين المنظمة للمجتمع" فلما كانت للخطوط دلالتها على الألفاظ باصطلاح كذلك دلالة الألفاظ على المعقولات التي في النفس باصطلاح ووضع شريعة، فإن الألفاظ تشرع للأمم كما تشرع الشرائع في أفعالهم يعني أن الألفاظ تشرعها الأمم وتضعها كما تشرع الشرائع في الأفعال وغيرها.³

ومع ذلك أذكر ما قاله العلامة ابن خلدون في قوله: "فإن الملكات إذا استقرت ورسخت في محالها ظهرت كأنها طبيعة وجبلة لذلك المحل ولذلك يظن كثير من المغفلين ممن لم يعرف شأن الملكات أن الصواب للعرب في لغتهم إعرابا وبلاغة أمر طبيعي ويقول كانت العرب تتطلق بالطبع وليس كذلك وإنما هي ملكة لسانية في نظم الكلام تمكنت ورسخت فظهرت في بادئ الرأي أنها جبلة وطبع، وهذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب وتكرره على السمع والتفطن لخواص تراكيبه."⁴

فنجده شبه اللغة بالصناعة والصناعة ليست إلهاما أو وحيا بل هي تعلم وخبرة وكذلك اللغة يلوکها اللسان فيجيدها بالممارسة حتى تصبح عنده صفة راسخة وملكة مكتسبة وجاء في قوله: "اعلم أن اللغات كلها شبيهة بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وتصورها يحسب تمام الملكة أو نقصانها، وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير عنها عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام

¹ ابن جني، الخصائص، ج1، مرجع سابق، ص44.

² علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص98.

³ أبو نصر الفارابي، شرح كتاب أرسطو طاليس في العبارة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د.ط، 1960، ص27.

⁴ جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مطبعة الهلال، مصر، ط2، 1904، ص76.

على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية من إفادة مقصودة للسامع، وهذا هو معنى البلاغة، والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال...¹

ومن نص ابن خلدون نرى أنه أخذ جانب نظرية التوفيق والاصطلاح والتواضع. لم يذكر السيوطي من حجج القائلين بالاصطلاح سوى وجهين هما: أنها إذا كانت توقيفية فلا بد من واسطة بين الله والبشر وهو النبي، لاستحالة خطاب الله تعالى مع كل أحد وبيان بطلان التقدم قوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه."² وهذا يقتضي تقدم اللغة على البعثة.

ولو كانت اللغات توقيفية فذلك إما بأن يخلق الله تعالى علما ضروريا في العقل أنه وضع الألفاظ لكذا، أو في غير العاقل أو بالأبدا يخلق علما ضروريا أصلا- وهذا كله باطل.³

وقال الأستاذ أبو إسحاق الإسفرائي في أثناء كلامه عن أصل اللغة "إن ابتداء اللغة وقع بالاصطلاح والتنمة من الله."⁴

وقال السيوطي "ودليل إمكان الإصلاح أن يتولى واحد أو جمع وضع الألفاظ لمعان ثم يفهموها لغيرهم بالإشارة كحال الوالدات مع أطفالهن."⁵

3- النظرية التركيبية:

ترى أن اللغة إلهام وتواضع، فهي "تقرر أن الفضل في نشأة اللغة يرجع إلى غريزة خاصة زود بها في الأصل جميع أفراد النوع الانساني...."⁶

¹ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص 72-73.

² سورة ابراهيم، الآية 04.

³ بن علي سليمان، التفكير اللغوي عند الإمام أبي حامد الغزالي، مرجع سابق، ص 217.

⁴ جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مرجع سابق، ص 76.

⁵ مرجع نفسه، ص 76-77.

⁶ علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص 99.

وقد نسب "ابن جني" هذا الرأي "للأخفش" ويقول "الأخفش": "وكيف تصرفت الحال وعلى أي الأمرين كان ابتدائها فإن لا بد أن يكون وقع أول الأمر بعضها ثم أحتيج فيما بعد إلى الزيادة عليه لحضور الداعي إليه فزيد إليه شيئاً فشيئاً".¹

فاللغة الأولى كانت مكتملة ، ولكنها أقل عدداً في مخزون الألفاظ من لغات اليوم لأنها كانت تتكون من كلمات تمثل جذور اللغات الحالية ولما احتاج الإنسان إلى مزيد من الكلمات لتسمية الموضوعات والمكتشفات والأحوال الجديدة انبثق من تلك الجذور ما احتاج إليه من الكلام.² والاتفاق والاصطلاح بين الناس أمر متوقع لما يستجد من كلمات فيما بعد مثل أسماء العلوم أو الأمراض أو الأدوية أو المصنوعات فهي قد تكون متصلة نوعاً ما بشكل ضعيف أو قوي بكلمات من أصول تلك اللغة وإن كان الشيء أمراً معنوياً أعطي كلمة مشتقة ولا بد من صلة بين الكلمة الأم والمشتقة.³

4- موقف الغزالي:

ذكر الغزالي ثلاث آراء في نشأة اللغة وهي:

الرأي الأول: اللغة اصطلاحية فلا يمكن أن تكون توقيفاً وهذا في قوله: "وقد ذهب قوم إلى أنها اصطلاحية إذ كيف تكون توقيفاً ولا يفهم التوقيف إذا لم يكن لفظ صاحب التوقيف معروفاً للمخاطب باصطلاح سابق!"⁴

الرأي الثاني: اللغة توقيفية فيقول الغزالي: "وقال قوم: إنها توقيفية إذ الاصطلاح لا يتم إلا بتخاطب ومناداة ودعوة إلى الوضع، ولا يكون ذلك إلا بلفظ معروف قبل الاجتماع للاصطلاح."⁵

¹ ابن جني، الخصائص، ج1، مرجع سابق، ص97.

² عبد الرحمان أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن، الأردن، ط1، 1998، ص28.

³ مرجع نفسه، ص28.

⁴ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج3، تح: حمزة بن زهير حافظ، الجامعة الإسلامية- كلية الشريعة، المدينة المنورة، د.ط، د.س، ص07.

⁵ مرجع نفسه، ص07.

الرأى الثالث: التوقيف أولا وبعده يكون الاصطلاح وقال قوم القدر الذي (يحصل به التنبيه) والبعث على الاصطلاح يكون بالتوقيف، وما بعده يكون بالاصطلاح.¹

والمختار عنده أن هذه الآراء الثلاثة جائزة من حيث الوقوع، فأما التوقيف بأن يخلق الله تعالى الأصوات والحروف بحيث يسمعها واحد أو جمع، ويخلق لهم العلم بأنها قصدت للدلالة على المسميات والله لا يعجز عن ذلك، وأما الاصطلاح فبأن يجمع الله دواعي جمع من العقلاء للاشتغال، بما هو مهم لهم وحاجاتهم إلى الاتصال فيعرفون الأمور الغائبة التي لا يمكن الإشارة إليها، فيبتدئ واحد ويتبعه الآخرون حتى يتم الاصطلاح وربما الشخص الواحد يتولى الوضع ثم يعرف الآخرين بالإشارة وتكرير اللفظ مرة بعد أخرى كما يفعل الوالدان بالولد الرضيع وكما يعرف الأخرص ما في ضميره بالإشارة.²

" وإذا أمكن كل واحد من هاذين الرأيين جاز التركيب منهما جميعا."³

أما وقوع أحد هذه الآراء أو جميعها فلا دليل عليه من العقل أو النقل، لأن النقل أو الخير يحتاج إلى تواتر أو سمع قاطع ولا مجال فيه لبرهان العقل، وبالتالي لم يبق إلا الظن في أمر لا يرتبط به تعبد عملي ولا ترهق إليه حاجة، فالخطوط فيه- إذا- فضول لا أصل له.⁴

فهذا النص القرآني لا يدل على التوقيف إذ تنطرق إليه أربعة احتمالات:

أحدهما: أنه ربما ألهمه الله تعالى الحاجة إلى الوضع، فوضع بتدبيره وفكره ونسب ذلك إلى تعليم الله تعالى لأنه الهادي والملهم ومحرك الداعية، كما تنسب جميع أفعالنا إلى الله تعالى.

¹ الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص ص 07-08.

² المرجع نفسه، ص ص 08-09.

³ مرجع نفسه، ص 09.

⁴ مرجع نفسه، ص 09.

الثاني: أن الأسماء ربما كانت موضوعة باصطلاح من خلق (خلقه) الله تعالى قبل آدم من الجن، أو فريق من الملائكة، فعلمه الله تعالى ما تواضع عليه غيره.

الثالث: أن الأسماء صيغة عموم فلعله أراد به أسماء السماء والأرض وما في الجنة والنار، دون الأسامي التي حدثت مسمياتها بعد آدم عليه السلام من الحرف والصناعات والآلات وتخصيص قوله تعالى "كلها" كتخصيص قوله تعالى: " وأوتيت من كل شيء " ¹ وقوله تعالى: " تدمر كل شيء بأمر ربها. " ² ، " وهو على كل شيء قدير " ³ إذ يخرج عنه ذاته وصفاته.

الرابع: أنه ربما علمه ثم نسيه أولم يعلم غيره ثم اصطلح بعده أولاده على هذه اللغات المعهودة- الآن- والغالب أن أكثرها حادثة بعده. ⁴ (بعد آدم عليه السلام)

استنتاج:

إن ما رآه الغزالي في نشأة اللغة نفسه ما رآه علماء اللغة المحدثون، فهو بطبيعته موضوع يستحيل على الدراسة العلمية الموضوعية، وفي هذا الصدد يقول "عبده الراجحي": "ولقد شارك علماء كثيرون على اختلاف معارفهم في محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة غير أن الدرس اللغوي الحديث يقرر في نهاية الأمر تنحية البحث في هذا الموضوع من مباحثه ذلك لأن العلم لا يبحث إلا فيما تؤكد المادة المحسوسة وليس من سبيل الآن الوصول في هذا الموضوع إلى نتيجة يطمئن إليها المنهج العلمي وكل ما يمكننا الوصول إليه لن يكون إلا ضرباً من الاجتهاد لا يخرج عن حيز التخمين أو الافتراض حتى إن الجمعية اللغوية في باريس قررت سنة 1879م منع تقديم أبحاث عن هذا الموضوع." ⁵

¹ سورة النمل، الآية 23.

² سورة الأحقاف، الآية 25.

³ سورة هود، الآية 04.

⁴ الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص ص 10-11.

⁵ عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، مرجع سابق، ص 77.

المبحث الثاني: أقسام الأسماء اللغوية.

من المباحث العامة في اللغة التي تناولها الغزالي الأسماء اللغوية وأقسامها، أي اللغة بين الوضعية والعرفية وهذا الموضوع يرتبط بقضية نشأة اللغة.

قسم الغزالي الأسماء اللغوية إلى أسماء عرفية، وأسماء وضعية، وأخرى شرعية.

1- الأسماء العرفية: هي كلمة مشتقة من العرف وهو: "ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقبول وهو حجة أيضا لكنه أسرع إلى الفهم.." ¹، فالمقصود بالعرفية هو ما ثبت من الألفاظ بعرف الاستعمال، أي أنها أسماء لغوية في أصل الوضع ثم انتقلت إلى العرفية بطريقتين:

*قصر المعنى العام للاسم على بعض مسمياته مثل: لفظ الدابة على ذوات

الأربع.

*أن يصير شائعا في غير ما وضع له ومجازا في وضعه الأول، فينسى

الوضع الأول ويصير الثاني أصلا.

وهذا في قول الغزالي:

" أعلم أن الأسماء اللغوية تنقسم إلى وضعية وعرفية لاعتبارين:

أحدهما أن يوضع الاسم لمعنى عام تم يخصص وعرف الاستعمال من

أهل اللغة ذلك الاسم ببعض مسمياته، كاختصاص اسم الدابة بذوات الأربع، مع

أن الوضع لكل ما يدب واختصاص اسم المتكلم بالعالم بعلم الكلام، مع أن كل

قائل ومتلفظ متكلم." ²

¹ الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص125.

² الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص15.

وكاختصاص اسم الفقيه والمتعلم ببعض العلماء وبعض المتعلمين، مع أن الوضع عام، قال الله تعالى: "وعلم آدم الأسماء كلها"¹ وقال تعالى: "خلق الإنسان علمه البيان"² وقال عز و جل: "فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً"³

الاعتبار الثاني: أن يصير الاسم شائعا في غير ما وضع له أولا، بل فيما هو مجاز فيه كالغائط والقدرة (فالغائط: الموضع) والقدرة (الفناء) فصار أصل الوضع منسيا، والمجاز معروفا سابقا إلى الفهم بعرف الاستعمال (فيسمى هذا عرفيا وهو من اللغة، إلا أنه ثبت- هذا بعرف الاستعمال..⁴

2- الأسماء الوضعية: صفة الوضعية مأخوذة من الوضع وهو: " تخصيص شيء بشيء متى أطلق أو أحسن الشيء الأول فهم منه الشيء الثاني، والمراد بالإطلاق استعمال اللفظ وإرادة المعنى، والإحساس استعمال اللفظ أعم من أن يكون فيه إرادة المعنى أولا"⁵

أي أنها هي اللفظ المتواضع على استعماله غير أن الغزالي لم يعطي تعريفا ظاهرا للأسماء الوضعية، وإنما ألمح إليها بقوله: " أن يوضع اسم اللفظ عام تم يخص عرف الاستعمال من أهل اللغة ذلك الاسم."⁶

3- الأسماء الشرعية: لقد وقع اختلاف في هذا النوع من الأسماء في كونها جاء بها المشرع ولم تكن موجودة من قبل، أو أنها كانت موجودة لكن الشرع تصرف فيها ونقل دلالتها فصارت عرفية بالشرع، يقول الزركشي في تعريفها: "هي اللفظة استنفيد وضعها للمعنى من جهة الشرع، وقال القاضي

¹ سورة البقرة، الآية 31.

² سورة الرحمن، الآية 04.

³ سورة النساء، الآية 78.

⁴ الغزالي، المستصفي، ج3، مرجع سابق، ص ص 15-16.

⁵ الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص ص 211-212.

⁶ الغزالي، المستصفي، ج3، مرجع سابق، ص15.

عبد الجبار: ما كان معناه ثابتا بالشرع والاسم موضوعا له فيه، وقال ابن برهان هو ما أستفيد من الشرع واللفظ في الشرع والكل أسامي شرعية.¹

والغزالي يقف من هذه الأسماء موقفا منطقيًا فنجده بعد أن ذكر رد القاضي عبد الجبار على أقوال المعتزلة والخوارج من أن الأسماء لغوية ودينية وشرعية.² يقول: "والمختار عندنا أنه لا سبيل إلى إنكار تصرف الشرع في هذه الاسامي، ولا سبيل إلى دعوى كونها منقولة عن اللغة بالكلية كما ظنه قوم."³

ولكن عرف اللغة تصرف في الاسامي من وجهين.

أدهما: التخصيص ببعض المسميات ، كما في الدابة فتصرف الشرع في الحجج والصوم والإيمان من هذا الجنس، إذ للشرع عرف في الاستعمال، كما للعرب.

الثاني: في إطلاقهم الاسم على ما يتعلق به الشيء ويتصل به كتسميتهم الخمر محرمة شربها، والأم محرمة، والمحرم وطئها ، فتصرفه في الصلاة كذلك لأن الركوع والسجود(شرط) شرطه الشرع في تمام الصلاة فشمله الاسم بعرف استعمال الشرع إذ إنكار كون الركوع والسجود ركن الصلاة ومن نفسها بعيد....⁴

فتسليم هذا القدر من التصرف بتعارف الاستعمال للشرع أهون من إخراج السجود والركوع من نفس الصلاة.

وهو كالمهم المحتاج إليه، إذ يصوره الشرع من العبادات ينبغي أن يكون لها أسام معروفة ولا يوجد ذلك في اللغة إلا بنوع تصرف فيه.⁵

¹ الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ط، 2000، ص517.

² بن علي سليمان ، التفكير اللغوي عند الغزالي، مرجع سابق، ص218.

³ الغزالي، المستصفى، ج1، مرجع سابق، ص20.

⁴ الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص21.

⁵ مرجع نفسه، ص21.

والغزالي في هذا يورد رأي المعتزلة تم يفنده إذ يقول: "قسمت المعتزلة الاسامي إلى: اللغوية، والدينية، والشرعية، فاللغوية ما لم يتصرف فيه، والدينية: الإيمان والكفر والفسق... والشرعية كالصلاة والصوم والحج..."¹

فهو يذهب إلى ما ذهب إليه المعتزلة وإلى خلاف ما ذهب إليه القاضي عبد الجبار إذ يقر الألفاظ اللغوية وهي التي بقيت على وضعها اللغوي ويقر كذلك الألفاظ الشرعية وينفي الدينية.

وفي هذا الصدد نجد القاضي أبو بكر احتج بمسلكين: الأول: " أن هذه الألفاظ يشتمل عليها القرآن والقرآن نزل بلغة العرب.." ² قال الله تعالى: " إنا جعلناه قرآنا عربيا." ³ وقوله تعالى: "بلسان عربي مبين." ⁴ وقوله تعالى: "وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه" ⁵ ولو قال: " أطعموا العلماء " وأراد الفقراء لم يكن هذا بلسانهم وإن كان اللفظ المنقول عربيا، فكذلك إذا نقل اللفظ عن موضوعه إلى غير موضوعه، أو جعل عبارة عن بعض موضوعه، أو متناولا لموضوعه وغير موضوعه فكل ذلك ليس من لسان العرب" ⁶ أي أن ذلك كون اللفظ عربيا ليس لذاته وصورته، بل لدلالته على ما وضعه أهل اللغة.. ⁷

الثاني: " أن الشارع لو فعل ذلك، لزمه تعريف الأمة بالتوقيف نقل تلك الاسامي، فإنه إذا خاطبهم بلغتهم لو يفهموا إلا موضوعها، ولو ورد فيه توقيف لكان متواترا، فإن الحجة لا تقوم بالأحاد." ⁸ أي أن كان مكلفا لهم بفهم مراده من تلك الأسماء، ونقول أن التكليف الوارد أي الموجود في مثل هذه الأمور لا بد وأن يكون متواترا لعدم قيام الحجة...

¹ الغزالي، المستصفى، ج3. مرجع سابق، ص17.

² مرجع نفسه، ص17.

³ سورة الزخرف، الآية 03.

⁴ سورة الشعراء، الآية 195.

⁵ سورة إبراهيم، الآية 04.

⁶ الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص18.

⁷ الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، ج1، مرجع سابق، ص57.

⁸ الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص18.

وقد احتجوا بقوله تعالى: " وما كان الله ليضيع إيمانكم"¹

وأراد به الصلاة نحو بيت المقدس وقال صلى الله عليه وسلم: " نهيت عن قتل المصلين." وأراد به المؤمنين وهو خلاف اللغة.²

وقوله كذلك "التفهم" " إنما يكون بالنقل لا نسلم وما المانع أن يكون تفهيمهم بالتكرير والقرائن المتضافرة مرة بعد مرة، كما يفعل الولدان بالولد الصغير، والأخرس في تعريفه لما في تعريفه لما في ضميره لغيره بالإشارة..³

وعليه نجد أن الصلاة مثلا في اللغة ليست عبارة عن الركوع والسجود، ولا الحج عبارة عن الطواف والسعي.

فمسمى الصلاة في اللغة هو الدعاء " وقد يطلق اسم الصلاة على الأفعال التي لا دعاء فيها، كصلاة الأخرس الذي لا يفهم الدعاء في الصلاة حتى يأتي به، وبتقدير أن يكون الدعاء متحققا فليس هو المسمى بالصلاة وحده ودليله أن يصح أن يقال : إنه في الصلاة حالة كونه غير داع، ولو كان هو المسمى بالصلاة لا غير، لصح عند فراغه من الدعاء أن يقال: خرج من الصلاة وإذا عاد إليه يقال: عاد إلى الصلاة..⁴

وفي نفس السياق نذكر قول الغزالي: " أراد بالإيمان التصديق بالصلاة والقبلة، وأراد بالمصلين المصدقين بالصلاة، وسمي التصديق بالصلاة صلاة على سبيل التجوز، وعادة العرب تسمية الشيء بما يتعلق به نوعا من التعلق، والتجوز في نفس اللغة."⁵

فالمعتزلة احتجوا بقولهم: "إن الإيمان في اللغة هو التصديق وفي الشرع يطلق على غير التصديق، ويدل عليه قوله عليه السلام"الإيمان بضع وسبعون بابا ، أعلاها

¹ سورة البقرة، الآية 143.

² الغزالي، المستصفي، ج1، مرجع سابق، ص18.

³ الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، ج1، مرجع سابق، ص57.

⁴ مرجع نفسه، ص62.

⁵ الغزالي، المستصفي، ج3، مرجع سابق، ص18.

شهادة لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق" سمي إمطة الأذى إيماناً وليس بتصديق¹ ونقول تسمية الإمطة إيماناً خلاف الوضع².

ونقول أيضاً أن "الدين في الشرع عبارة عن فعل العبادات، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة"³

وهنا نستدل بدليل قوله تعالى: "وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين"⁴ وقوله تعالى: "وذلك دين القيمة"⁵

وبالتالي فإن اللغة تتبع التطور الاجتماعي الذي يقع في الأمة مما يحتم الوقوع على مراحل هذا التطور تمهيدا للتحليل الأصيل للنصوص، حتى يمكن تحديد الحكم المراد فهمه وطريقة تطبيقه⁶.

فإن ما توصل إليه علماء الأصول وفي مقدمتهم الإمام أبي حامد الغزالي لا سيعد عما توصل إليه علماء الغرب بظاهرة التأقلم، فقد نجد " جوزيف فنديس " أشار إلى أن: "معنى الكلمة يزيد تعرض للتغيير كلما زاد استعمالها، وكثر ورودها في نصوص مختلفة، لأن الذهن يوجه في كل مرة في اتجاهات جديدة وذلك يوحى إليه بمعان جديدة، ومن هنا ينتج ما يسمى بالتأقلم polysémie فيجب أن نفهم من هذا الاسم قدرة الكلمات على اتخاذ دلالات متنوعة تبعا للاستعمالات المختلفة التي تستعمل فيها، وعلى البقاء في اللغة مع هذه الدلالات."⁷

¹ الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، ج1، مرجع سابق، ص63.

² الغزالي، المستصفي، ج3، مرجع سابق، ص19.

³ الأمدي، الأحكام في أصول الأحكام، ج1، مرجع سابق، ص64.

⁴ سورة البينة، الآية 05.

⁵ سورة البينة، الآية 05.

⁶ الطيب زروقي، محاضرات في مادة فلسفة اللغة، س2، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، د.س، ص07.

⁷ جوزيف فانديس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الأنجلو المصرية، مصر، د.ط-1950، ص254.

وفي نفس السياق نجد " علي عبد الواحد" يشير إلى أن نشأة الكلمات الجديدة في اللغة تدعو في الغالب مقتضيات الحاجة إلى تسمية شيء مستحدث جديد مادي أو معنوي...¹

*في ثبات الأسماء اللغوية قياسا عند الغزالي:

يرى الغزالي في ثبات الأسماء اللغوية من حيث معانيها، دلالاتها إذ يرى أن قياس الأسماء على غيرها في المعاني لإلحاقها بما نقل عن العرب غير مقبول، وله أدلته اللغوية التي ينفي بها الحكم في قوله: "اختلفوا في أن اللغات هل تثبت قياسا؟ ووجه تنقيح حل النزاع أن صنع التصاريف على القياس ثابت في كل مصدر نقل بالاتفاق كتسمية الفرس دارا، والدار فرسا، ومحل النزاع القياس على عبارة تشير إلى معنى آخر، وهو حائد عن منهج القياس، كقولهم للخمر خمر لأنه يخامر العقل أو يخمر، وقياسه أن يقول مخامر، مخمر وهل تسمى الأثرية المخامرة للعقول خمر قياسا.²

فالمسألة عند الغزالي منصبه على منع القياس على المعاني، وأن الألفاظ والأسماء اللغوية ذات الدلالة العرفية أو الوضعية لا تقاس على غيرها لشبهه في المعنى ولم تصل إلينا من العرب قياس هذه المسألة تحمل ثلاث قضايا لغوية هي:

1- مسألة القياس التصريفي.

2- مسألة الاشتقاق الصرفي.

3- مسألة القياس الدلالي.

فأما القياس الصرفي فالغزالي يقربه وأنه ثابت عن العرب وهو في هذه المسألة يوافق اللغويين إذ يقول: " أن صنع التصاريف على القياس ثابت في كل مصدر نقل بالاتفاق أو هو في حكم منقول".³ فهو يقصد بالتصاريف تصريف الأسماء اشتقاقا من المصادر، أو من الأفعال مثل اسم الفاعل واسم المفعول، والصفة المشبهة وأفعال

¹ علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص228.

² الغزالي، المستصفي، مرجع سابق، ص297.

³ مرجع نفسه، ص297.

التفضيل وغيرها، ودليل ذلك قوله: "كما أنهم عرفونا كل مصدر فله فاعل، فإذا سمينا فاعل الضرب ضاربا كان ذلك عن توقيف لا عن قياس..."¹

فأما مسألة الاشتقاق الصرفي، لها علاقة بالقياس الصرفي أي أن هناك ارتباط بينهم، لأن النحاة عند دراسة التصريف يدرسون أبنية الأفعال وأبنية الأسماء الجامدة وأبنية الأسماء المشتقة، وأبنية جموع التكسير وأوزان التصغير.²

وعليه فإن هذا يسمى عند اللغويين الاشتقاق العام أو الاشتقاق الصرفي وإذا وازنا رأي الغزالي في ثبوت اللغة بأراء اللغويين نجد أن الغزالي لم يخرج عن مقولات اللغويين في هذا الشأن، فاللغة عنده لا تثبت بالقياس الصرفي والتصريف إلا فيما كان مقيسا يمكن تصريفه وما عدا ذلك فقد أخذ توقيفا عن العرب، وهذا نفسه يعد توقيفا لأن الأبنية التي نصرف الألفاظ عليها في المضارع والأمر وجمع التكسير وفي التصغير مأخوذة من كلام العرب ومستخرجة منه بالاستقراء.³

وأما مسألة القياس الدلالي أو قياس الدلالة فإن الإمام الغزالي ينكره ويرده ويرى أن اللغة والاسامي في هذا الأمر قائمة على التوقيف والمواضعة ومنقولة عن العرب وهو رأي اللغويين إذ يقول ابن فارس: "وليس لنا اليوم أن نخترع ولا أن نقول غير ما قالوه ولا أن نقيس قياسا لم يقيسوه لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها ونكته الباب أن اللغة لا تؤخذ قياسا نقيسه الآن نحن."⁴

ونجد كذلك أن الشوكاني أنكر وجود القياس في اللغة ولم يمنعه في الشرع فقال: "ومن قال بقطع النباش وحد شارب النبيذ فذلك لعموم السرقة والحد أو لقياسهما على السارق والخمر قياسا شرعيا في الحكم، لا لأنه سمي النباش سارقا، والنبيذ خمرا بالقياس في اللغة، وإذا عرفت هذا علمت أن الحق مع منع إثبات اللغة بالقياس"⁵

¹ الغزالي، المستصفي، مرجع سابق، ص290.

² الطيب زروقي، محاضرات في مادة فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص10.

³ مرجع نفسه ص10-11.

⁴ بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مرجع سابق، ص67.

⁵ بن علي سليمان، التفكير اللغوي عند الامام أبي حامد الغزالي، مرجع سابق، ص217.

وفي هذا يقول الغزالي: "والحق: أنه لا قياس فإن حال أهل اللغة في هذا لا يعدو ثلاثة: إما أن عرفونا أن الاسم بإزاء مجرد المعنى من غير التفات إلى خصوص أوصاف المحل، أو عرفونا أنه لخصوص وصف المحل، أو سكتوا عن القسمين جميعاً..."¹

ويقول كذلك: "أنه لا قياس في الشرع إن كان يعني بالقياس أمر لا يدخل تحت التوقيف، بل الشرع كله توقيف، ونحن لا نجوز قياس النبيذ على الخمر في حكم التحريم ما لم يدل دليل آخر..."²

وعليه نستنتج من خلال هذا أن الغزالي يقر أنه لا يوجد قياس في اللغة وهذا في قوله: "لا يجوز القياس أصلاً، وهو معنى قولنا: إن الشرع كله توقيف."³

وكذلك نجده في كتابه المستقصى يقول: "...فثبت بهذا: أن اللغة وضع كلها، وتوقيف ليس فيها قياس أصلاً."⁴

ومن خلال هذا نستنتج أن الغزالي يؤكد أن اللغة لا يوجد فيها قياس، أي أن الأسماء اللغوية لا تثبت بالقياس.

ونجد آخرون من مؤيدي الغزالي نذكر من بينهم الشوكاني، الزركشي، الحنفية... ونجد هؤلاء يقولون: أنه لا يجوز اثبات الأسماء اللغوية بالقياس.⁵

ويمكن أن نقول أن مأمّن شيء إلا وله في اللغة اسم، فلا يجوز أن يثبت له اسم آخر من ناحية القياس. فقياس الأسماء لإثبات الأحكام لا يجوز لأن الله أقام لنا الدلائل على أحكامه، وعلقها بأسماء ثابتة في اللغة والشرع.⁶

¹ الغزالي، أساس القياس، مكتبة العبيكان، الرياض، د-ط، 1993، ص 07.

² مرجع نفسه، ص 11

³ مرجع نفسه، ص 11.

⁴ الغزالي، المستقصى، ج 3، مرجع سابق، ص 14.

⁵ خلوق ضيف الله محمد آغا، إثبات اللغات بالقياس عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء، مجلة الميزان

للدراستات الإسلامية والقانونية، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، د-ب، مج 2، ع 1، 2015، ص 53.

⁶ مرجع نفسه، ص 53.

وعليه فالقياس لا يثبت في اللغة إلا بأن يثبت أن أهل اللغة وضعوها على المعاني، وأذنوا في القياس فيها، ولم يثبت واحد منها عنهم، فلم يصح القياس.¹

وفي هذا الصدد نجد أن سيبويه يقول: "استقر كلامهم فوجدناهم يرفعون كل فاعل، وينصبون كل مفعول، وكذلك سموا عصير العنب إذا وجدت فيه الشدة خمرا، وإذا زالت لم يسموها خمرا، وإن عادت الشدة المطربة فيها سموها بذلك،

دلنا على أنهم جعلوا الاسم تابعا لهذا المعنى وسمينا النبيذ خمرا لوجود هذا المعنى فيه"² وهذا أن القياس لا يثبت في اللغة.

ونجد كذلك في هذا السياق أن القياس لا يكون إلا على علة، والأسماء لا قياس لها وإنما العلة كالحذ للشيء والعلم عليه.

وبالتالي نجد اختلاف الأصوليين في جواز إجراء القياس في اللغات وإثباتها فذهب بعض إلى القول بالجواز أي أن الأسماء اللغوية تثبت بالقياس، وعلى العكس هناك من ذهب إلى القول بعدم الجواز أي أنه لا يوجد قياس في اللغة، أي أن الأسماء اللغوية لا تثبت قياسا.

وعليه ظهر أثر اختلاف الأصوليين في جواز إثبات اللغات بالقياس حمليا في بعض فروع الفقه منها مسألة قطع النباش، ومسألة حد اللواط وغيرها.³

¹ خلوq ضيف الله محمد آغا، إثبات اللغات بالقياس عند الأصوليين وأثره في اختلاف الفقهاء ، مرجع سابق. ص53.

² مرجع نفسه ، ص54.

³ مرجع نفسه ، ص58.

المبحث الثالث: الحقيقة والمجاز.

تعد اللغة العربية إحدى أهم الأدوات والوسائل الأكثر استعمالاً عند اللغويين والأصوليين والمفسرين والمتكلمين ذلك لأنها تساعدهم في صياغة أفكارهم وتحليل نصوص من القرآن الكريم والأحاديث النبوية فمن بين الأمور التي ركزوا أو اهتموا بدراستها هي دراسة الحقيقة والمجاز ، كون الألفاظ إما أن تكون ذات دلالة حقيقية أو دلالة مجازية.

وفي هذا الصدد اهتم الغزالي بالحقيقة والمجاز موضحاً إياهما في العديد من كتاباته.

1/ الحقيقة:

00 الحقيقة لغة:

يقول الجرجاني: "اسم لما أريد به ما وضع له "فعيلة" من حق الشيء إذا اثبت بمعنى فاعلة أو حقيقة".¹

فهو الشيء الثابت المطلق الذي لا يتغير أي الثابت قطعاً ويقيناً، ويقول ابن منظور: "حق الأمر بحق حقاً ويحق وحقوقاً وصار حقاً وثبت وحق عليه القول، وأحقته أنا".²

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى: "قال الذين حق عليهم القول"³ أي ثبت، والحق من صفات الله تعالى: "ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق"⁴ ، وعليه فالحقيقة ما يصير إليه حق الأمر ووجوبه وبلغ حقيقة الأمر أي يقين شأنه الحقيقة في اللغة ما أق في الاستعمال على أصل وضعه.⁵

¹ الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص ص 79-80.

² ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 49.

³ سورة القصص، الآية 63.

⁴ سورة الأنعام، الآية 62.

⁵ ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ص 10.

الحقيقة اصطلاحاً:

يعرفها الجرجاني في قوله: "هي الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح به التخاطب، احترز به عن المجاز الذي استعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر غير اصطلاح به التخاطب "كالصلاة"...¹ أي أنها ما اصطح الناس على التخاطب به، فهي كل لفظ يبقى على موضوعه.

وقال عنها ابن فارس في قوله: "الحقيقة: الكلام الموضوع موضعه الذي ليس باستعارة ولا تمثيل، ولا تقديم فيه ولا تأخير، كقول القائل: "أحمد الله على نعمه وإحسانه" وهذا أكثر الكلام..² وعرفها كذلك ابن جني قائلاً: "الحقيقة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه في اللغة."³

فهي في الاصطلاح تعددت تعاريفها واختلطت ألفاظ حدودها، ونجد كذلك يعرفها السكاكي بأنها: "الكلمة المستعملة فيما هي موضوعة له من غير تأويل في الوضع."⁴ فنجد في هذا التعريف الاستعارة لأن المعنى فيها لا يستفاد إلا من خلال تأويل في الكلام ولا يكون ذلك التأويل من دون اعتقاد على القرنية، فالكلمة هنا لا تدل على المعنى بذاتها خلافاً للحقيقة، وقد أشار السكاكي إلى ذلك بقوله: "ولك أن تقول الحقيقة: هي الكلمة المستعملة فيما تدل عليه بنفسها دلالة ظاهرة."⁵ فكل كلمة دلت على معناها دلالة ظاهرة للسامعين واضحة للقارئ دون استناد إلى قرينة أو بحث عن علاقة تصنف ضمن ألفاظ الحقيقة.

وزاد الأمدي على ما سبق فقال: "الحقيقة هي اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً في اللغة، كالأسد المستعمل في الحيوان الشجاع العريض الأعالي، والإنسان في الحيوان

¹ الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص79.

ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف،

² بيروت، ط1، 1993، ص203.

³ ابن جني، الخصائص، ج2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د-ط، 1990، ص444.

⁴ محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، تح: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987، ص358.

⁵ مرجع نفسه، ص358.

الناطق.¹ والأمدي هنا حصر الوضع الأول في اللغة، فبحسب هذا التعريف لا توجد في الحقيقة اللغوية فهو نفي الحقيقة الشرعية والعرفية وكذا الاصطلاحية.

واعتبرها أبو الوليد الباجي أنها: " كل لفظ بقي على موضوعه"² فهذا التعريف موافق لما أورده الشوكاني في تعريف الحقيقة في قوله: " إنها اللفظ المستعمل فيما وضع له"³ فكل لفظ استعمل في المعنى الموضوع له يعد حقيقة.

ومنهم من عرف الحقيقة بأنها: " ما أفيد بها ما وضعت له في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به"⁴ فبين أن الحقيقة تشمل كل لفظ أفاد المعنى الذي وضع له، تم قيده بقيد وهو: أن يكون اعتبار إفادة اللفظ لمعناه بحسب الوضع الذي تم التخاطب به، فإذا استعمل اللفظ في اصطلاح أهل اللغة فهو من ضمن الحقيقة اللغوية، وإذا استعمل في اصطلاح الشارع فهو حقيقة شرعية وإذا كان في اصطلاح قوم فهو حقيقة عرفية وهكذا.

وعرفها أبو حامد الغزالي بقوله:"أعلم أن اسم الحقيقة مشترك إذ قد يراد به ذات الشيء وحده ويراد به حقيقة الكلام ولكن إذا استعمل في الألفاظ أريد به ما استعمل في موضوعه."⁵

فالغزالي يبين من خلال تعريفه أن لفظ الحقيقة هو من المشترك الذي يحمل عدة معاني، أما إذا تعلق بالألفاظ فإنه يخضع للاستعمال وهذا ما يحيل إلى التحدث عن أقسام الحقيقة.

¹ الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، دار الصمعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003، ص46.

² أبو الوليد الباجي الأندلسي، الإشارة في معرفة الأصول، تح: محمد علي فركوس، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1996، ص160.

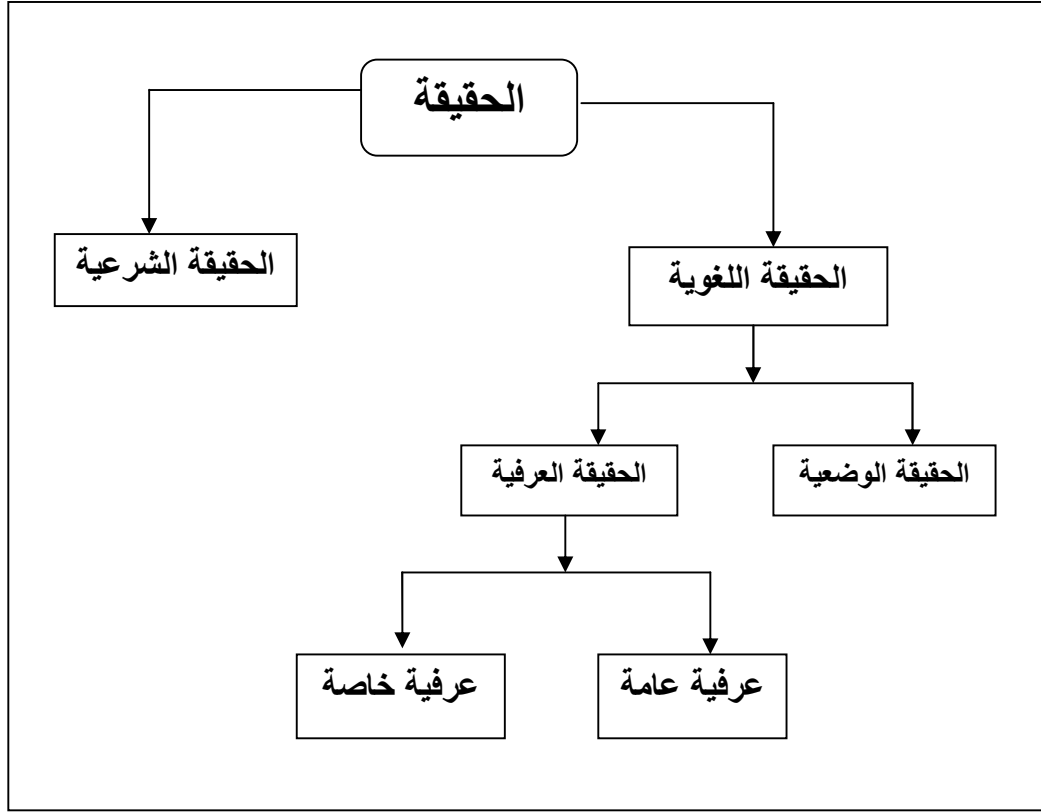
³ محمد بن علي الشوكاني، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 2000، ص135.

فخر الدين الرازي، المحصول في علم الأصول، تح: طه جابر العلواني، ج1، دار الكتب العلمية، الرياض، ط1، 1999، ص286.

⁵ الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص32.

2/ أقسام الحقيقة:

لم يذكر الغزالي أقسام الحقيقة وإنما ذكرت عند غيره حيث قسمها العلماء إلى:



1- الحقيقة اللغوية: وهي أن يستعمل اللفظ في معناه اللغوي، نحو استعمال

(الأسد) في الحيوان المفترس، والإنسان في الحيوان الناطق.¹

وعرفها كذلك ابن جني في كتابه: "الخصائص" في قوله: "هي ما أقر في استعمال

على أصل وضعه في اللغة."²

وقد قسمها الأمدي في كتابه "الأحكام في أصول الأحكام" إلى قسمين هما:

أ- حقيقة لغوية وضعية:

¹ الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، مرجع سابق، ص46.

² ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ص442.

عرفت بأنها " اللفظ المستعمل فيما وضع له أولاً في اللغة"¹ وهذا النوع من الحقيقة نجده في المعاجم اللغوية، فتجد صاحب المعجم في تناوله للألفاظ يسوق لك مختلف الاستعمالات بدءاً بالمعاني التي وضع اللفظ لها أولاً.

ب- حقيقة لغوية عرفية:

وقد عرفت بأنها: "اللفظ المستعمل فيما وضع له بعرف الاستعمال اللغوي"² وهذا القسم هو الآخر جعله قسمين:

الأول: عرفية عامة وهي: "أن يكون الاسم قد وضع بمعنى عام، ثم يخصص بعرف استعمال أهل اللغة ببعض مسمياته، كاختصاص لفظ الدابة بنوات الأربع عرفاً، وإن كان في أصل اللغة لكل ما دب، وذلك إما لسرعة ديبية، أو كثرة مشاهدته، أو كثرة استعماله، أو غير ذلك"³، فهي أن يستعمل اللفظ في معنى عام يسود سكان بيئة ما كاستعمال (الدابة) مثلاً في الحمار.

الثاني: عرفية خاصة وهي: "أن يكون الاسم في أصل اللغة بمعنى، ثم يشتهر في عرف استعمالهم بالمجاز الخارج عن الموضوع اللغوي، بحيث أنه لا يفهم من اللفظ عند إطلاقه غيره، كاسم الغائط، فإنه وإن كان في أصل اللغة الموضوع المطمئن من الأرض، غير أنه قد اشتهر في عرفهم بالخارج المستقدر من الإنسان، حتى لا يفهم من ذلك اللفظ عند إطلاقه غيره."⁴

أي أن يكون استعمال اللفظ له علاقة بعلم ما وفي هذا الصدد يقول خالد عبود حمودي في كتابه "البحث الدلالي عند الأصوليين": "... أن يستعمل اللفظ في معنى

¹ الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص46.

² مرجع نفسه، ص46.

³ مرجع نفسه، ص46.

⁴ الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص ص 46-47.

عرفي يخص أصحاب علم ما من دون غيرهم، كاستعمال مصطلحات الرفع والنصب والجر عند النحويين.¹

ومثال على هذا ما اشتهر في تسمية الخارج المستقدر من الإنسان بالغانط وإن كان في أصل اللغة دالا على المكان المنخفض من الأرض.

2/ الحقيقة الشرعية:

وأما الحقيقة الشرعية فهي: " استعمال الاسم الشرعي فيما كان موضوعا له أولا في الشرع ، وسواء كان الاسم الشرعي ومسماه لا يعرفهما أهل اللغة أو هما معروفان لهم، غير أنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى أو عرفوا المعنى ولم يعرفوا الاسم، أو عرفوا الاسم ولم يعرفوا ذلك المعنى كاسم الصلاة، والحج والزكاة ونحوه وكذلك اسم الإيمان والكفر لكن ربما خصت هذه بالأسماء الدينية"²

وعرفها الشوكاني بقوله: " هي اللفظ الذي استفيد من الشرع وضعه للمعنى، سواء كان اللفظ والمعنى مجهولين عند أهل اللغة، أو كان معلومين، لكنهم لم يضعوا ذلك الاسم لذلك المعنى، أو كان أحدهما مجهولا والآخر معلوما."³

وقد استعمل الشارع أسماء كانت معروفة عند أهل اللغة بمعان غير التي عرفت عندهم، كالصلاة فهي في اللغة الدعاء وفي الشرع هي : أقوال وأفعال مخصوصة تبدأ بالتكبير وتختتم بالتسليم بنية التعبد.

وكذلك الصوم، الحج، الزكاة، الكفر، الإيمان وغيرها من الألفاظ التي عرفتها العرب بمعان واستعملها الشارع بمعان أخرى.

غير أنه قد نازع قوم في إثبات هذا النوع من الحقيقة ، وهذا ما أفاده الشوكاني في كتابه " إرشاد الفصول... " حيث قال: "قد اتفق أهل العلم على ثبوت الحقيقة اللغوية،

¹ خالد عبود حمودي وزينة جليل عبد، البحث الدلالي عند الأصوليين، ديوان الوقف السني، العراق، ط1، 2008، ص299.

² الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، مرجع سابق، ص47.

³ الشوكاني، إرشاد الفصول 'إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص136.

والعرفية واختلفوا في ثبوت الحقيقة الشرعية.¹ ثم يبين الشوكاني أن الألفاظ التي تعد من ضمن الحقيقة الشرعية هي تلك الألفاظ الموضوعية من قبل الشارع سواء في القرآن أو السنة، أما الألفاظ الموضوعية من قبل المشرعة وهم علماء الشريعة فهي من ضمن الحقيقة العرفية الخاصة، ولا تعد من ضمن الحقيقة الشرعية، "فمحل النزاع الألفاظ المتداولة شرعا، المستعملة في غير معانيها اللغوية .."²

وعليه فالفائدة من معرفة أقسام (أنواع) الحقيقة تكمن في أن مبحث الحقيقة من ضمن مباحث البلاغة العربية، فألفاظ اللغة هي عبارة عن أوعية تصب فيها المعاني...

وخلاصة القول أن الحقيقة هي كل لفظ دال على ما وضع له أولا في أصل الاصطلاح الذي وقع التخاطب به.. وهي أنه ما من لفظ دال على معنى إلا وله واضع، وهذا ما أشار إليه السكاكي، عند قوله: "أن اللفظة تمتنع أن تدل على مسمى غير وضع"³

وهي عند البلاغيين خمسة أقسام، وعند الأصوليين أربعة، ذلك أنهم لم يتطرقوا إلى الحقيقة العقلية لتعلقها بالإسناد.

• المجاز:

المجاز لغة: " الجيم والواو والزاي أصلان: أحدهما قطع الشيء، يقال جرت الموضع سرت فيه، وأجزته خلفته وقطعته، وجاوز الطريق مجاوزة وجوازا خلفه، وتجاوز في الأمر احتمله وأغمض فيه، وتجاوز في الكلام: تكلم بالمجاز "⁴

وقال السيوطي فيما قاله عن ابن فارس في اللغة: " وأما المجاز فمأخوذ من جاز يجوز إذا يجوز أستن ماضيا تقول: جاز بنا فلان وجاز علينا فارس هذا هو الأصل ثم تقول: يجوز أن تفعل كذا: أي ينفذ ولا يرد ولا يمنع وتقول عندنا دراهم وضح وازنة،

¹ الشوكاني، إرشاد الفحول، مرجع سابق، ص136..

² مرجع نفسه ، ص136.

³ السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص359.

⁴ أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، مرجع سابق، ص439.

وأخرى تجوز جوازا الوازنة: أي أن هذه وإن لم تكن وازنة فهي تجوز مجاز وجوازا لقربها منها"¹

المجاز اصطلاحاً: هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في أصل الاصطلاح الذي وقع به التخاطب لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، فيعرفه الجرجاني في قوله: "ما جاوز وتعدى عن محله الموضوع له إلى غيره لمناسبة بينهما، إما من حيث الصورة، أو من حيث المعنى اللازم المشهور، أو من حيث القرب والمجاورة كاسم الأسد للرجل الشجاع، وكألفاظ يكن بها الحديث"².

ونجد الأمدي يعرفه بقوله: "المجاز مأخوذ في اللغة من الجواز، وهو الانتقال من حال إلى حال، ومنه يقال جاز فلان من جهة كذا إلى جهة كذا"³.

وفي نفس السياق نجد أن المجاز: "كل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها، لملاحظة بين لثاني والأول، فهي مجاز وإن شأت قلت كل كلمة جرت بها ما وقعت له في وضع الواضع إلى ما لم توضع له، من غير أن تستأنف فيها وضعا، لملاحظة بين ما تجوز بها إليه وبين أصلها الذي وضعت له في وضع واضعها فهي مجاز"⁴.

ومثال على هذا تشبيه الرجل "بالأسد".

فالمجاز عند الأصوليين لا يختلف عن ما جاء به اللغويون، فيقول الرازي فيما نقله عن أبي الحسن: "المجاز ما أفيد به معنى مصطلح عليه غير ما اصطلاح عليه في أصل تلك المواضع التي وقعت التخاطب بها لعلاقة بينه وبين الأول وهذا القيد الأخير لم يذكره أبو الحسن ولا بد منه لولا العلاقة لما كان مجازا بل كان وضعا جديدا"⁵.

¹ السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح: محمد عبد الرحيم، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005، ص355.

² الجرجاني، معجم التعريفات، مرجع سابق، ص170.

³ الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، مرجع سابق، ص47.

⁴ عبد القادر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة، ط1، 1991.

⁵ بن علي سليمان، التفكير اللغوي عند أبي حامد الغزالي، مرجع سابق، ص220.

وعليه فالمجاز في اصطلاح الأصوليين هو "الانتقال اللفظ من جهة الحقيقة إلى غيرها، وقبل النظر في تحديده يجب أن تعلم أن المجاز قد يكون لصرف اللفظ عن الحقيقة الوضعية وعن العرفية والشرعية إلى غيرها، كما كانت الحقيقة منقسمة إلى وضعية وعرفية وشرعية."¹

ونتجه بالذكر إلى المجاز عند الغزالي في تعريفه له بقوله: "المجاز ما استعملته العرب في غير موضوعه"² ويقصد بذلك كل تعبير استخدمت فيه ألفاظ في غير موقعها الأصلي.

ونجد أن بعض أهل العلم ينفون وقوع المجاز، والدليل على وقوعه أن الله تعالى أنزل القرآن بلغة العرب (اللغة العربية) لذلك يقع المجاز في اللغة، فوقعه في القرآن الكريم يدل على وقوعه في اللغة.

وقال الأمدي: "لأن أكثر الفصاحة إنما تظهر بالمجاز والاستعارة".

وفي هذا السياق يبين أبو حامد الغزالي إختلاف البعض في أن القرآن هل يشتمل على المجاز فقال بعضهم "يشتمل" وقال بعضهم "يستحيل" وكلا القائلين محق، ولو شرح ما أراده بالمجاز لم يخالفه الخصم الآخر..³

وعليه فإن من قالوا أن القرآن الكريم يشتمل على المجاز أن: "اللفظ العربي الذي استعمل فيما وضع له، وفي مقابلته المجاز وهو: اللفظ الذي تجوز به عن موضوعه واستعمل على مقتضى الوضع الأصلي، وبهذا المعنى يشتمل القرآن على المجاز قطعاً."⁴ فهؤلاء يؤكدون على وقوع المجاز في القرآن الكريم.

وعلى عكس فهناك من يقولون أنه يستحيل وقوع المجاز في القرآن الكريم وهذا في قول الغزالي: "فإن الحقيقة قد يراد بها الحق وهو ما به الشيء حق في نفسه، وهو

¹ الأمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ج1، مرجع سابق، ص47.

² الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص32.

³ أبي حامد الغزالي، أساس القياس، مرجع سابق، ص34.

⁴ مرجع نفسه، ص34.

ذات الشيء وحقيقته وماهيته، ويقابله المجاز ويكون تقابل الحقيقة والمجاز بهذا الطريق كتقابل الحق والباطل، هذا مجاز لا حقيقة له ولا أصل له، وبهذا المعنى يجب القطع بأن القرآن الكريم لا مجاز فيه.¹ وعليه فإن هؤلاء ينفون وقوع المجاز في القرآن الكريم ويستحيل أن يقع المجاز في القرآن الكريم.

ويتضح من كلام الغزالي على المجاز بأنه المشترك اللفظي الذي تتداخل دلالاته على الباطل الذي لا حقيقة له، فالقرآن الكريم منزّه عن احتواء ألفاظ تدل دلالة باطلة، فهو كتاب: " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد."² وهو يبين المعنى الآخر للمجاز بوصفه تجوز به عن موضوعه.

وفي هذا نجد أبو حامد الغزالي يستدل ورود المجاز في القرآن الكريم في قوله: "جدارا يريد أن ينقض"³ وقوله: " واسأل القرية التي كنا فيها والعير.."⁴ وقوله: " لهدمت صوامع وبيع وصلوات."⁵

*أنواع المجاز:

يقسم العلماء المجاز إلى نوعين: المجاز اللغوي والمجاز العقلي، فالمجاز اللغوي هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق في الاصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن إرادته، أي إرادة معناه في ذلك الاصطلاح،⁶ وهو نوعان:

أ- مجاز يقوم على المشابهة وهو ما يسمى الاستعارة.⁷

¹ أبي حامد الغزالي، أساس القياس، مرجع سابق، ص34.

² سورة فصلت، الآية 42.

³ سورة الكهف، الآية 77.

⁴ سورة يوسف، الآية 82.

⁵ سورة الحج، الآية 40.

⁶ بن علي سليمان، التفكير اللغوي عند الغزال، مرجع سابق، ص220.

⁷ الزويبي، طالب محمد حلاوي ناصر، البلاغة العربية البيان والبدیع، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996، ص99.

ب-مجاز يقوم على غير المشابهة وإنما يكون لصلة وملابسة بين ما

نقلها إليه وما نقلها عنه وهو ما يطلق على "المجاز المرسل".¹

أما المجاز العقلي فهو المجاز الذي يعتمد على الإسناد² ويطلق عليه كذلك المجاز الحكمي أي أنه سمي حكيمًا لأن التعبير فيه ليس لغويًا إنما هو إسناد الشيء لغير ما هو له.³ ويعرفه السكاكي في قوله هو الكلام المفاد به خلاف ما عند المتكلم من الحكم فيه لضرب من التأول إفادة للخلاف لا بوساطة وضع كقوله: "أنبتت الربيع البقل، وكسا الخليفة الكعبة".⁴

وعليه هذا التقسيم مندرج تحت تقسيم العلماء، أما أنواع المجاز عند الغزالي ثلاثة أنواع وتتمثل في:

1- الاستعارة في قوله: "ما استعير للشيء بسبب المشابهة في خاصية مشهورة كقولهم للشجاع: "أسد" وللبليد "حمار" فلو سمي الأبخر "أسدًا" لم يجز لأن البخار ليس مشهورًا في حق الأسد"⁵ وعليه فالاستعارة كاستعارة اسم اسم الأسد للرجل الشجاع، والشجاعة صفة من صفات الظاهرة في الأسد، وعليه هذا مجاز وفيه توسع في الاستعمال.

2- التشبيه: وقد أرجعها الغزالي للزيادة كقوله تعالى: "ليس كمثل شيء"⁶ "فإن الكاف وضعت للإفادة فإذا استعملت على وجه لا يفيد كان على خلاف الوضع."⁷

¹ الزويعي، طالب محمد حلاوي ناصر، البلاغة العربية البيان والبدیع، مرجع سابق، ص99.

² مرجع نفسه، ص99.

³ زايد محمد خليل، البلاغة بين البيان والبدیع، دار يافا العلمية للنشر، الأردن، ط1، 2009، ص79.

⁴ السكاكي، مفتاح العلوم، مرجع سابق، ص185.

⁵ الغزالي، المستصفى، ج1، مرجع سابق، ص32.

⁶ سورة الشورى، الآية 11.

⁷ الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص33.

3- النقصان: "الذي لا يبطل التفهيم" ¹ كقوله تعالى: "واسأل القرية" ² ومعناه اسأل أهل القرية ويطلق على هذا اسم "المجاز المرسل" فالمعنى واسأل أهل القرية، وهذا النقصان إعتادته العرب فهو توسع وتجاوز ³ فالقرية لا تكون تكون مسؤولة عن واقع، فأهلها هو المسؤول.

وعليه من خلال هذه الأنواع نبين وجه العلاقة بين الحقيقة والمجاز عند أبي حامد الغزالي، وهو فالعلامة الأولى: " أن الحقيقة جارية على العموم في نظائره...بقوله:" وسأل القرية" ⁴ يصح في بعض الجمادات لإرادة صاحب القرية كقوله: "سل الطلل والربع" ⁵ ثانيا: " أن يعرف بامتناع الاشتقاق عليه إذ الأمر إذا استعمل في حقيقته اشتق منه اسم الأمر، وإذا استعمل في الشأن مجازا لم يشتق منه أمر والشأن هو المراد" ⁶ بقوله بقوله تعالى: " وما أمر فرعون برشيده" ⁷ بقوله تعالى: "إذا جاء أمرنا" ⁸ فكل مجاز له حقيقة وليس من ضرورة كل حقيقة أن يكون لها مجاز ⁹ أي المجاز يستلزم الحقيقة.

ومن هنا نقول أن هناك ضربا من الأسماء لا يدخلها المجاز:

الأول: أسماء الأعلام نحو زيد، عمرو، لأنها أسماء وضعت للفرق بين الذوات لا الفرق بين الصفات.

¹ الغزالي، المستصفى، ج3، ص33.

² سورة يوسف، الآية 82.

³ الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص33.

⁴ سورة يوسف، الآية 82.

⁵ الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص33.

⁶ مرجع نفسه، ص34.

⁷ سورة يونس، الآية 40.

⁸ سورة هود، الآية 40.

⁹ الغزالي، المستصفى، ج3، مرجع سابق، ص34.

الثاني: الأسماء التي لا أعم منها، كالمعلوم والمجهول والمدلول والمذكور إذ لا شيء إلا وهو حقيقته فيه، فكيف يكون مجازاً عن شيء.¹

وبالتالي هكذا بحث الإمام الغزالي في الحقيقة والمجاز، فهو تناول المجاز بضرورة به وأنواعه من استعارة إلى مجاز مرسل إلى كناية، كان تناولا قيما، حيث بذل جهود كبيرة في تحديد ماهية الحقيقة والمجاز وما يتعلق بهما فهذه الجهود حافظت على مرونة اللغة واستجابتها لحاجيات المجتمع اللغوي.

¹ الغزالي، المستصفي، ج3، ص ص 34-35.

خلاصة:

وخلاصة القول أن الإمام أبو حامد الغزالي واحد من الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا باللغة حيث أنه تطرق إلى بعض القضايا اللغوية والدلالية، فناقشها وأبدى رأيه فيها من دون تقليد ممن سبقه، ومن بين هذه القضايا التي شغلت بال اللغويين والأصوليين على حد سواء، وتباينت فيها آرائهم ومذاهبهم، والتي عالجها الغزالي كأصل اللغة هل هي اصطلاحية أم توقيفية أم تركيبية واللغة بين الوضعية والعرفية وأثبت وجود المجاز في كلام العرب والقرآن الكريم فهذه بعض القضايا الأساسية التي عالجها الغزالي.

الفصل الثالث

الفكر الدلالي عند الإمام أبي حامد الغزالي

المبحث الأول: الدلالة وفروعها

المبحث الثاني: النقد والتجاوز

تمهيد:

يعد البحث في الدلالة فرعاً أساسياً من فروع اللغة ويطلق عليه "علم المفردات" "علم الدلالات" علم المعاني وتمثل الدلالة مستوى من المستويات اللغوية التي وصلها اللغويون إلى جانب أنها فرع من فروع اللغة.

ونجد الأصوليين إنفردوا بمنهجهم في استنتاج دلالة هذا المنهج الذي زواج بين اللغة والمنطق ومن بين هؤلاء نجد "أبو حامد الغزالي" الذي كانت له وجهة في اهتمامه ببعض القضايا اللغوية والدلالية.

- ماهي القضايا الدلالية التي تطرق إليها أبي حامد الغزالي؟

- من هم أبرز النقاد والشرح لـ "أبي حامد الغزالي؟

المبحث الأول: الدلالة وفروعها

الدلالة قسمان ، دلالة لفظية ودلالة غير لفظية، هذا حسب المصنفات المنطقية.

أ / فإن للدلالة اللفظية ثلاثة أنواع وهي: "دلالة لفظية طبيعية ، كدلالة "أخ أخ" على وجه الصدر ودلالة لفظية عقلية كدلالة الصراخ على مصيبة نزلت على الصارخ ودلالة لفظية وضعية تظهر على أجزاء¹ وعليه فالدلالة اللفظية دالة طبيعية وعقلية ووضعية.

ب / وأما الدلالة غير اللفظية، كذلك ثلاثة أنواع وهي: " دلالة طبيعية غير لفظية كدلالة احمرار الوجه على الخجل، ودلالة عقلية غير لفظية كدلالة الضوء الأحمر على الخطر"²

لكن عند الغزالي تم التأكيد على الدلالة اللفظية فقط فنجده اهتم بمباحث الدلالة وفروعها، والحديث عن هذا هو عمدة علم الأصول ففيه تبرز دقة اللغة العربية في دلالتها على المعاني، ومهارة علماء الأصول في استثمارهم الأحكام من النصوص وطرائقهم في تفسيرها وإزالة خفائها، ويعرض "الغزالي" أصناف الدلالة وفروعها وهي كثيرة نذكر منها:

* دلالة الألفاظ على المعاني:

إن دلالة اللفظ على المعنى تنحصر في ثلاثة أوجه:

أ / دلالة المطابقة: ويقصد بالمطابقة أن يدل اللفظ وضعا على كمال المسمى كأن يدل لفظ البيت على معناه بطريقة المطابقة والرجل على الإنسان الذكر البالغ،³

¹ دليل محمد بوزيان وآخرون ، اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة ، مرجع سابق، ص63.

² مرجع نفسه ، ص63.

³ الغزالي، المستقصى من علم الأصول، ج1، المكتبة العصرية، الكويت، د-ط، د-س، ص48.

وسميت كذلك: " لتطابق اللفظ والمعنى أو لدلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع

له"¹

وهذا النوع من الدلالة هو الذي ترتبط به البنية الخارجية التي بواسطتها نحكم على الجملة الاخبارية بأنها صادقة أو كاذبة فإذا قيل: نجح أحمد فإن الجملة لا تكون صادقة إلا إذا كان أحمد قد نجح في الواقع الخارجي، ومثال آخر على هذا نقول " إذا سمع شخص ما لفظا وعلم أن هذا اللفظ وضع له معنى، انتقل ذهنه من سماع اللفظ إلى المعنى الموضوع له، كدلالة لفظ " الخمر " على صفة " الشراب " وصفة " الإسكار "².

ب / **دلالة التضمن:** وهي دلالة اللفظ على جزء عن معناه، كأن يدل لفظ الرجل على واحد من إنسان أو بالغ أو ذكر، وهي دلالة منطقية أي أنها دلالة اللفظ على أجزاء معناه بدلالة التضمن كقوله "بيت" فهو منطبق على البيت بطريق المطابقة ودال على السقف بطريقة التضمن.³

ونقول كذلك أن دلالة التضمن هي " دلالة اللفظ على جزء معناه الحقيقي أو المجازي، وسميت دلالة تضمن لأن جزء المعنى قد فهم في ضمن فهم تمام المعنى، إلا أنه لم يكن فهم تمام المعنى مقصودا، بل المقصود هو فهم هذا الجزء، وحين جاء اللفظ دالا عليه وعلى غيره أمكن التقاط الجزء المقصود الموجود في ضمن المعنى الذي يشتمل عليه وعلى غيره."⁴

ونجد الغزالي يقول: "أن التضمن هو دلالة كل لفظ أخص على الأعم الجوهري"⁵ ومثال على هذا كدلالة لفظ "الخمر" على " الشراب فقط فبالدلالة التضمنية نفهم أن

¹ دليل محمود بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص63.

² مرجع نفسه، ص63.

³ الغزالي، المستصفى، ج1، مرجع سابق، ص48.

عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993،

⁴ ص ص 28.29.

⁵ الغزالي، معيار العلم في المنطق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2013، ص43.

الشراب يتضمن الخمر، فلا خمر إلا وهو شراب، فاللفظ هنا يدل على ما في ضمن المسمى.

وهناك عدة أمثلة مثل دلالة لفظ " الإنسان " على " الحيوان " وكدلالة لفظ " البيت " على " الحائط ".¹

ج / دلالة الالتزام: وهي دلالة اللفظ على غير ما وضع له مثل لفظ السقف على الحائط فإنه غير موضوع للحائط.

وضع الحائط للحائط حتى يكون مطابقا ولا متضمن إذ ليس الحائط جزءا من السقف كما السقف جزءا من البيت.²

فنقول أيضا أن " دلالة الالتزام هي دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الحقيقي أو المجازي، إلا أنه لازم له عقلا أو عرفا، وسميت دلالة التزام لأن المعنى المستفاد لم يدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن معناه يلزم منه في العقل أو في العرف هذا المعنى المستفاد"³

فالمعنى المستفاد لم يكن ليبدل عليه اللفظ مباشرة، ولكن دل عليه التلازم لإظهار العلاقة بين الملزوم واللازم وهي إما أن تكون علاقة ذهنية وهي التي تفيد اللزوم الذهني بين الملزوم واللازم ، وهي المعتبرة عند المناطقة أو عرفية وهي المعتبرة عند اللغويين والأصوليين.⁴

وفي نفس السياق نجد أن دلالة الالتزام هي دلالة اللفظ على شيء خارج عن المعنى الوضعي ولكنه لا زم له أو بالأحرى يستلزمه بحيث يصبح تلازم بين المعنيين،

¹ الغزالي، معيار العلم في المنطق، مرجع سابق . ص43.

² الغزالي، المستقصى، ج1، مرجع سابق، ص ص 48-49.

³ عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة ، مرجع سابق، ص29.

⁴ دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص ص 64-65.

بين المعنى القريب المقصود من اللفظ صراحة، والمعنى البعيد أو المجازي الذي يقتضيه المعنى الأول بالضرورة، وذلك نتيجة العلة الراسخة في الذهن بين اللفظ والمعنى.¹

فمثلا "دلالة لفظ الانسان على قابليته للقراءة" فهذه الدلالة ليست مطابقة لأن المعنى غير موضوع للفظ "الانسان حتى يكون مطابقا له، كما أنها ليست دلالة تضمن إذا المعنى ليس جزءا من اللفظ.²

لكنها " دلالة استتباع" أي استتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته.³

ونجد هذه الدلالة الالتزامية بنسبة كبيرة في الكلام العربي وفي نصوص القرآن والسنة، ف قوله تعالى: "وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم."⁴

وعليه قد حذر الغزالي من استخدام دلالة الالتزام لأنها لا تتحصر في حد ، إذا السقف يلزم الحائط والحائط الأسس، والأسس الأرض، وذلك لا ينحصر.⁵

ومن هنا يظهر لنا أن اللفظ إذا دل بالوضع على المعنى، فهو من قبيل المطابقة، فإن كان المعنى داخلا في دلالة اللفظ، فهو من قبيل التضمن وإذا كان المعنى خارجا عنها فهو من قبيل الالتزام.

وبعد أن ذكر الغزالي أنواع الدلالة اللفظية نراه يؤكد في مضيفاته المنطقية والأصولية على دلالة المطابقة والتضمن، وفي هذا الصدد نجده يقول: "...والمستعمل في العلوم والمعول عليه في التفهيمات، طريق المطابقة والتضمن، أما الالتزام فلا، فإن اللوازم أيضا لها لوازم وينداعى إلى أمور غير محدودة ولا يحصل التفاهم بها."⁶ وعليه

¹ دليل محمود بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص64.

² مرجع نفسه، ص65.

³ الغزالي، معيار العلم في المنطق، مرجع سابق، ص43.

⁴ سورة التغابن، الآية 64.

⁵ الغزالي، المستصفى، ج1، مرجع سابق، ص49.

⁶ الغزالي، مقاصد الفلسفة، مطبعة الضباح، دمشق، ط1، 2000، ص15.

وعليه فالغزالي أنكر وحذر من استخدام دلالة الالتزام وأكد على الدلالة المطابقة والمتضمنة.

بالإضافة إلى هذا التفصيل في أنواع الدلالة اللفظية عند " أبي حامد الغزالي " نجد الفيلسوف "أرسطو " في موسوعته المنطقية لاسيما منها كتاب العبارة. " قد أسس مبحث الألفاظ على الدلالة، فالكلام في الاسم والكلمة والقول قعده على لفظ الدلالة مع تمييز كل واحد عن الآخر- لكنه في المقابل لم يشر إلى تلك التقسيمات الدلالية..."¹ أي أن أرسطو أسس مبحث الألفاظ على الدلالة كالغزالي ولكنه لم يتطرق إلى التقسيمات أي إلى ذكر أنواع وفروع الدلالة اللفظية.

*في نسبة الألفاظ إلى المعاني:

فالحديث عن نسبة الألفاظ إلى المعاني هو الحديث عن تقسيم الألفاظ المتعددة بالإضافة إلى الأسماء المتعددة فالألفاظ على اختلافها بالنسبة إلى المعاني تظهر على أربعة أنواع أو نقول أربعة ألفاظ، وهي المترادفة والمتباينة والمتواطئة والمشاركة.

أ / الألفاظ المترادفة:

وهي عند " الغزالي " الألفاظ المختلفة والصيغ المتواردة على مسمى واحد، كالخمر والعقار ، والليث والأسد، والسهم والنشاب."² أي الترادف بين اللفظين وأن يكون بين اللفظين معنى واحد، وكذلك بالجملة " كل اسمين لمسمى واحد يتناولهما أحدهما من حيث يتناولهما الآخر من غير فرق "³ فمثلا: الخمر والعقار والراح هي أسماء أو ألفاظ تختلف عن بعضها في الاسم لكن توافق بعضها في المسمى، وهو الشراب المسمى المسكر المعتصر من العنب.⁴

ب / الألفاظ المتباينة أو المتزايلة:

¹ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص65.

² الغزالي، المستقصى من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص49.

³ مرجع نفسه، ص49.

⁴ دليل محمود بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص72.

وهي في قول الغزالي: " الأسمي المختلفة للمعاني المختلفة كالسواد والقدرة، والأسد والمفتاح والسماء والأرض وسائر الأسمي وهي الأكثر".¹ وسميت متباينة أي واضحة وهي ما يطلق بالاسم،

وفي نفس السياق نقول أن الألفاظ المتباينة هي "الألفاظ المختلفة مفهوما وما صدقا، فلا انطباق بين المعنى والمعنى الآخر لاختلافهما في المفهوم، ولا انطباق أيضا بين أي اسم منهما على أي فرد مما ينطبق عليه الآخر، فاللفظان المتباينان هما المختلفان في الاسم والحد".² على سبيل المثال كقولنا: " الإنسان والفرس والشجرة"³ نقول أن هذه الألفاظ متباينة أي متزايلة واضحة من جهتين هما اللفظ والمعنى.

ج / الألفاظ المتواطئة:

وهي في قول الغزالي: " الأسمي التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد، ولكنها متفقة بالمعنى الذي وضع الاسم له كإسم (الرجل)، فإنه يطلق على زيد وعمر وبكر وخالد، وكإسم (الجسم) فإنه يطلق على الإنسان والسماء والأرض، لاشتراك هذه الأعيان في معنى الجسمية التي وضع اسم الجسم بإزائها، وكل اسم مطلق ليس بمعين كما سبق..."⁴ فالألفاظ المتواطئة تعتبر حدود مطلقة أطلقت على كل معنى بطريق التواطؤ وفي هذا الصدد يقول الغزالي: " ... وكل اسم مطلق ينطلق على آحاد مسمياته الكثيرة بطريق التواطؤ كإسم اللون للسواد والبياض والحمرة، فإنها متفقة في المعنى الذي به سمي اللون لونا، وليس بطريق الاشتراك ألبته."⁵ وعلى سبيل المثال لو قلنا لفظ: " شراب" لوجدناه محمولا على " الخمر" و " اللبن" و" الماء" لأنها أسماء من طبيعة واحدة اتفقت جميعها على معنى " الشراب" لا بطريق الاشتراك وإنما بطريق ما وضع

¹ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص50.

² دليل محمود بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص72.

³ مرجع نفسه، ص73.

⁴ الغزالي، محك النظر، دار المنهاج، بيروت، ط1، 2016، ص67.

⁵ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص50.

لها من معنى ذاتي تعرف به فيكون الأعلى منها وهو الشراب – في هذا المثال- يحمل على تحته من أسماء " حمل على " ¹.

د / الألفاظ المشتركة:

أما الأسماء المشتركة فهي التي اتحدت في اللفظ وتعددت في المعنى وهذا ما جاء في قول الغزال: فهي الأسامي التي تنطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحد والحقيقة ألبته، كاسم (العين) للعضو الباصر، والميزان، والموضع الذي ينفجر منه الماء وهي العين الفوارة، وللذهب والشمس وكاسم المشتري القابل عقد البيع، وللكوكب الذي هو في السماء المعدود عند المنجمين من السعود. ² بمعنى أن الألفاظ تتوافق مع الأسماء التي تطلق عليها، لكنها تختلف عن بعضها البعض في الماهية.

ولتمييز المشترك عن المتواطئ يقول الغزالي: "ولقد ثار من ارتباك المشتركة بالمتواطئة غلط كثير في العقلية، حتى ظن جماعة من ضعفاء العقول أن السواد لا يشارك البياض في اللونية إلا من حيث الاسم وأن ذلك كمشاركة الذهب الحدقة الباصرة في اسم العين ومشاركة قابل عقد البيع للكوكب في اسم المشتري." ³

وبالجملة : الاهتمام بتمييز المشتركة عن المتواطئة مهم، فلنرد له شرحاً فنقول: " الاسم المشترك قد يدل على المختلفين كما ذكرناه، وقد يدل على المتضادين، كالجمل للحقير والخطير، والناهل للعطشان والريان، والجون للسواد والبياض، والقرء للطهر والحيض." ⁴ وعليه فالمغالطة الأولى كانت بين الألفاظ المتواطئة بالمشاركة لصعوبة الانسان على التمييز بين الاسم المشترك والاسم المتواطئ ذلك لأن : "الألفاظ المشتركة

¹ دليل محمود بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص73.

² الغزالي، محك النظر، مرجع سابق، ص ص67.

³ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص50.

⁴ مرجع نفسه . ص50.

هي مشتركة اشتراكا لفظيا لاتفاقها في الاسم، أما الألفاظ المتواطئة فهي مشتركة اشتراكا معنويا لاتفاقهما في الحد والرسم. " ¹ وهنا نقول أن هناك اختلاف بينهما.

وهناك مغالطة أخرى وهي التباس المترادفة بالمتباينة وجاء في قول الغزالي: " قد تلتبس المترادفة بالمتباينة، وذلك إذا أطلقت أسام مختلفة على شيء واحد، باعتبارات مختلفة: ربما ظن أنها مترادفة: كالسيف والمهند والصارم، فإن المهند يدل على السيف مع زيادة نسبة إلى الهند فخالف إذا مفهومه مفهوم السيف والصارم يدل على السيف مع صفة الحدة والقطع لا كالأسد والليث. " ² فهنا نجد التباس الألفاظ المتباينة بالمترادفة، أي تداخل الاسم المترادف مع الاسم المتباين.

ومن هنا نقول أن هذه التنبيهات في الأمور اللفظية من أهمها ولم يحكمها في مبدأ نظره - يقول الغزالي: " كثر غلظه، ولم يدر من أين أتى " ³ أي أين أتى هذا الغلط.

*أقسام اللفظ باعتبار كيفية دلالاته على المعنى:

إن حديثنا عن أقسام اللفظ هو حديثنا عن استثمار الأحكام من طرق دلالة الألفاظ وفي أهمية هذا القطب يقول الغزالي: " هو عمدة علم (أصول الفقه) لأن ميدان سعي المجتهدين في اقتباس الأحكام من أصولها واجتباؤها من أغصانها إذ نفس الأحكام (ليس يرتبط باختيار المجتهدين رفعها) ووضعها " ⁴ فنقول أن مهمة الأصولي تتمثل في استنباط الأحكام من الأدلة النقلية بفهم ما تدل عليه ألفاظ النص الشرعي.

فاللفظ بحمولته الأصولية " هو مرتبط الاجتهاد لأن الأصول الأربعة، الكتاب والسنة والإجماع والعقل- تستند عليه فكان من الواجب إذا فهمه. " ⁵

¹ دليل محمود بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص74.

² الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص51.

³ الغزالي، معيار العلم في المنطق، مرجع سابق، ص59.

⁴ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص2.

⁵ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص66.

فاللفظ عند الغزالي في قوله: " إما أن يدل على الحكم بصيغته ومنظومه أو بفحواه ومفهومه، أو بمعناه ومعقوله وهو الاقتباس الذي يسمى قياساً".¹

وعليه قسم الغزالي اللفظ باعتبار كيفية دلالاته على المعنى إلى:

أ / دلالة الاقتضاء:

هي التي لا يدل عليها اللفظ ولا يكون منطوقاً بها ولكن تكون من ضرورة اللفظ، إما من حيث: لا يكون المتكلم صادقاً إلا به – أي اللفظ- أو يمتنع وجود الملفوظ شرعاً إلا به أو يمتنع ثبوتها عقلاً إلا به.² وعليه فدلالة الاقتضاء هو ما يدل اللفظ على ما هو لازم لما وضع له، فالمقتضي عند الغزالي له ثلاثة أقسام:

أ/ المقتضي الذي يجب لم تصوره حتى يصدق كلام المتكلم كما جاء في قول الغزالي: " ... المقتضي الذي هو ضرورة صدق المتكلم، كقوله عليه السلام: " لا صيام لمن يبني الصيام في الليل " لأنه نفي الصوم، والصوم لا ينتفي بصورته.."³ فهذا يعني أنه ليس صياماً صحيحاً فنقول أن حكم الصوم هو النفي وفي نفس السياق " جاء كقوله صلى الله عليه وسلم: " رفع عن أمتي الخطأ والنسيان " فنص الحديث لا يقتضي رفع ذات الخطأ والنسيان بدليل وقوعهما من أمته عليه الصلاة والسلام وإنما رفع حكمهما لا على الإطلاق في المؤاخظة بالذم والعقاب وعندها يصير تقدير الكلام " رفع عن أمتي إثم الخطأ والنسيان "⁴ فهذا يدل على صدق الكلام.

ب / وأما الثابت اقتضاء لتصور المنطوق به شرعاً كقول القائل لغيره: "اعتق عبدك عني" فإنه يتضمن الملك ويقتضيه ولم ينطق به ، لكن العتق – المنطوق به- شرط نفوذه شرعاً تقدم الملك، فكان ذلك مقتضى اللفظ.⁵

¹ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص3.

² مرجع نفسه . ص403.

³ مرجع نفسه، ص403.

⁴ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص67.

⁵ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج2، مرجع سابق، ص404.

وكذلك " لو أشار إلى عبد الغير، وقال: " والله لأعتقن هذا العبد " يلزمه تحصيل الملك فيه إن أراد البر وإن لم يتعرض له- لضرورة الملزَم" ¹ وهذه الأمثلة تدل على ما ثبت اقتضاء لتصور المنطوق به شرعا.

ج / وأما ما ثبت اقتضاء لتصور المنطوق به عقلا، كقوله تعالى: " حرمت عليكم أمهاتكم" ² فالتحريم يستدعي إضمار الوطاء لأ، الأحكام لا تتعلق بالأفراد، بل بأفعال المكلفين، وكذلك قوله تعالى: " حرمت عليكم الميتة والدم" ³ و "أحلت لكم بهيمة الأنعام" ⁴ أي الأكل.

ومثله في قوله تعالى: " واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وأنا لصادقون" ⁵ والمقصود من هذه الآية سؤال أهل القرية وأصحاب العير، وهذا حتى يستقيم الكلام ويعقل السؤال وهنا يجوز أن يلقب هذا بالإضمار دون الاقتضاء.

ب / دلالة الإشارة:

وهي عند الغزالي ما يتبع اللفظ ما لم يقصد به، إذ أن المتكلم قد يفهم السامع بإشارته وحركته - أثناء حديثه معه- ما لا يدل عليه اللفظ المصرح به. ⁶ فتكون دلالة الإشارة هي هي دلالة فحوى اللفظ المنطوق. ⁷ فهي غير مقصودة في الكلام ، مثال: قال الله تعالى: " وحمله وفصاله ثلاثون شهرا." ⁸ وقد قال في موضع آخر " وفصاله في عامين" ⁹ ومن هنا نفهم أن أقل مدة العمل ستة أشهر.

¹ الغزالي، المستصفي من علم الأصول ، ج3، مرجع سابق، ص404.

² سورة النساء، الآية 23.

³ سورة المائدة، الآية 03.

⁴ سورة المائدة ، الآية 01.

⁵ سورة يوسف، الآية 82.

⁶ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص404.

⁷ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص68.

⁸ سورة الأحقاف، الآية 15.

⁹ سورة لقمان، الآية 14.

وكذلك قوله تعالى: " فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل." ¹ فالآية مدت رخصة المباشرة إلى طلوع الفجر فتشعر الآية " بجواز الأكل والشرب والجماع في جميع الليالي، ومن فعل ذلك في آخر الليالي استأخر غسله إلى النهار، وإلا وجب أن يحرم الوطء في آخر جزء من الليل، بمقدار ما يتسع للغسل." ² الخطاب وفحوى الخطاب.³

فنقول " إذا كانت دلالة الإشارة قد خصت المعنى الالتزامي الذي لم يقصد أصلاً، فإن دلالة الإيماء هي دلالة اللفظ على لازم مقصود من المتكلم ، مع اقترانه بحكم لو لم يكن للتعليل لكان اقترانه غير مقبول ولا مستساغ." ⁴

ومن أمثلة دلالة الإيماء قوله تعالى: " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم" ⁵ وقوله أيضا في بية أخرى: " الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مئة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله." ⁶ وعليه فقطع اليد والجلد على السارق والزاني قد اقترنا بعلتي السرقة والزنا، وهو المنطوق به، فالسرقة والزنا علة للحكم، وكونه علة غير منطوق به.

وكذلك قوله تعالى: " إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم." ⁷ أي: لبرهم وفجورهم وعليه فدلالة الإيماء هي دلالة مقصودة عند المتكلم.

د / دلالة فهم غير المنطوق به من المنطوق:

¹ سورة البقرة، الآية 187.

² الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص408.

³ مرجع نفسه ، 409.

⁴ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص69.

⁵ سورة المائدة، الآية 38.

⁶ سورة النور، الآية 02.

⁷ سورة الانفطار ، الآية 13-14.

حدد الغزالي مفهوم الموافقة بأنه : " فهم غير المنطوق به من المنطوق بدلالة سياق الكلام ومقصوده " ¹ فبدلالة هذا المفهوم " نفهم ثبوت حكم المنطوق به للمسكوت عنه لاشتراكهما في معنى يدرك من سياق اللفظ أي من فحواه ولحنه دون حاجة إلى بحث واجتهاد وسمي المفهوم موافقة لأن معنى اللفظ في محل السكوت موافق لمعناه في محل النطق. " ²

فمثال على هذا قوله تعالى: " فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً. " ³ فمنطوق هذه الآية الكريمة دل على تحريم التأفيف في وجه الوالدين أما الضرب والشتم والقتل – وهو المسكوت عنه- فهذه الأفعال المسكوت عنها أشد فكان التحريم أولى معرفتنا بأن الآية سبقت لتعظيم الوالدين واحترامهما، لما فهمنا منع الضرب والقتل من منع التأفيف إذ يقول السلطان – إذا أمر بقتل ملك- : " لا تقل له أف ، لكن اقله " ⁴ نفهم من قول "الغزالي" أن الحكم في محل السكوت أولى وأسبق منه في محل النطق وكذلك جاء في قوله تعالى: " إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً " ⁵ فمنطوق الآية هو تحريم أكل مال اليتيم وتحريم إحراقه هو مفهوم غير منطوق به، " والمسكوت عنه مساو للمنطوق لتلاقيهما في معنى الاتفاق أي الضياع. " ⁶

وفي هذا السياق كذلك جاء في قول الغزالي: "قد يسمى "مفهوم" الموافقة وقد يسمى "فحوى اللفظ" ولكل فريق اصطلاح آخر، فلا تلتفت إلى الألفاظ واجتهد في إدراك حقيقة هذا الجنس. " ⁷ ومن خلال قول الغزالي يتبين لنا أن دلالة مفهوم الموافقة لها عدة مرادفات ومصطلحات فكل فريق يختلف عن الآخر ولكن لها نفس المعنى.

هـ/ دلالة المفهوم:

¹ الغزالي، المستقصى من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص411.

² دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى ، مرجع سابق ، ص ص 69-70.

³ سورة الإسراء، الآية 10.

⁴ الغزالي، المستقصى من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص412.

⁵ سورة النساء، الآية 10.

⁶ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص70.

⁷ الغزالي، المستقصى من علم الأصول، ج 3. مرجع سابق ، ص412.

معناه فيقول الغزالي: "الاستدلال بتخصيص الشيء بالذكر على نفي الحكم عما عداه"¹ ففي هذه الدلالة المسكوت عنه يخالف ما أخذه حكم ما دل عليه المنطوق ويسمى مفهوماً "لأنه مفهوم مجرد، لا يستند إلى منطوق، وإلا فما دل عليه المنطوق – أيضاً- مفهوم"². لكن المخالفة تتطلب تقييدا للنصوص التشريعية، فالقيود تنوعت وتعددت عند الأصوليين، فهي عند الغزالي ثمانية أقسام.³ ومن بين أقسام المخالفة "التخصيص"⁴ وجاء في قوله قوله تعالى: "ومن لم يستطعنكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات فمن ما ملكت أيمنكم من فتياتكم المؤمنات."⁵ فهذه الآية تدل على أن المسلم إذ لم يستطع دفع مهور الحرائر المؤمنات والزواج بهن، يحل له النكاح الإماء المؤمنات، فدلالة مفهوم المخالفة فهو تحريم الزواج من الإماء الكافرات.⁶ وبالتالي فالمسكوت عنه خالف حكم المنطوق، وهذا ما قصده الجويني في قوله: "إن المسكوت عنه مخالف للمخصص بالذكر."⁷

مثاله قوله تعالى: "ومن قتله منكم متعمدا."⁸ فتخصيص العمد بالحكم هل ينفي الحكم عما سواه، وفي هذا الصدد يذهب الغزالي إلى عدم نفيه عما سواه بعد أن ذكر آراء العلماء في هذه المسألة ويميل إلى قول ابن سريج: "إن ذلك لا دلالة له" وهو الأوجه عندنا.⁹

فمن بين الشروط الأساسية لتأسيس عملية الاستثمار الفقهي البحث في الدلالة وطرقها كما يتبين لنا أن مباحث الدلالة ليست تابعة لمبحث الألفاظ كما اعتقد أحسن بشير صالح في قوله " ... جاء مبحث الدلالة تابعا لمبحث الألفاظ."¹⁰ بل يمكن اعتبار الدلالة على أنها "أساس الأبحاث اللفظية في المنطق والأصول."¹¹

¹ الغزالي، المستصفي من علم الأصول . ج3. مرجع سابق ، ص413.

² مرجع نفسه، ص413.

³ وهي عند الغزالي: "مفهوم اللقب" والاسم المشتق الدال على الجنس والتخصيص والاسم العام والشرط والحصص والغاية والنفي والاثبات(أنظر : الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج3، ص445.435).

⁴ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص71.

⁵ سورة النساء، الآية 25.

⁶ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص71.

⁷ أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997، ص166.

⁸ سورة المائدة، الآية 95.

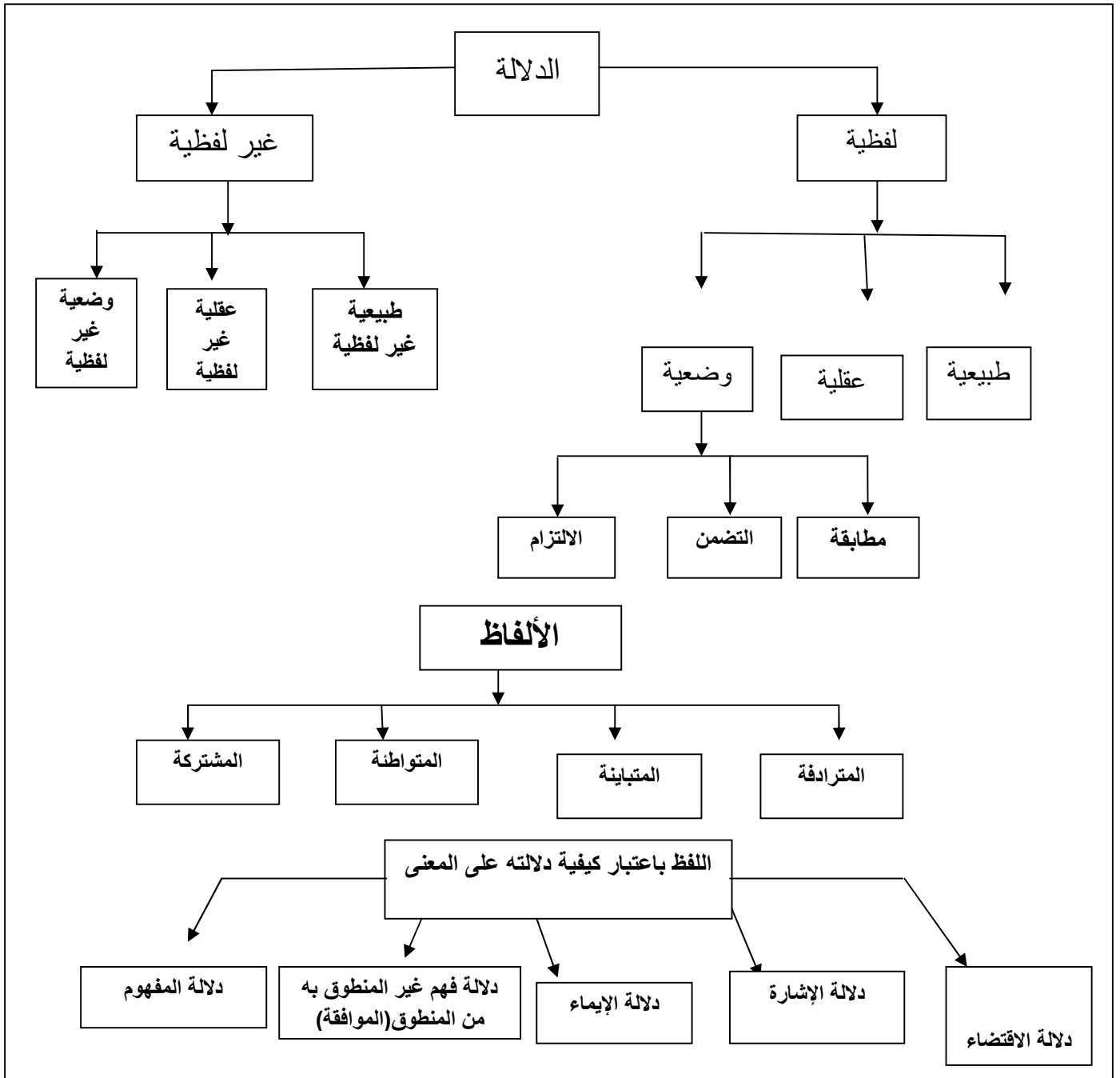
⁹ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج3، مرجع سابق، ص415.

¹⁰ حسن بشير صالح ، علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2003، ص277.

¹¹ دليل محمود وآخرون، اللغة والمعنى، مرجع سابق، ص72.

وهذا لأن فيها " حصر العمليات الأصولية بتفسير الألفاظ وتحديد الأسماء ودلالاتها على معانيها، بدون إتاحة الفرصة لوضع معان جديدة حتى لا يتعارض ذلك مع القرآن الكريم ومع طبيعة اللغة."¹

ويمكن تلخيص مما سبق في الشكل الآتي الذي يبين أنواع الدلالة عند الغزالي:



رسم بياني لتوضيح أقسام الدلالة

¹ رفيق عجم، المنطق عند الغزالي في أبعاده وخصوصياته الإسلامية، دار المشرق، بيروت، ط1، 1989، ص275.

المبحث الثاني: النقد والتجاوز.

منذ أن وضع الإنسان قدمه على الأرض، وجد نفسه أمام الطبيعة الغريبة عنه، بدأ بالشك والتساؤل والتفكير في كل ما حوله، ونتيجة لذلك ظهر النقد¹ كآلية من آليات التفكير، وقد تطور النقد على مر العصور.

فلا زالت قضية النقد تثير أشجانا عريضة في قلوب المسلمين، بل وعبر تاريخهم ومواقف علمائهم، يتعدى ذلك إلى واقعهم وماضيهم العلمي والعملية، والحضاري والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

ونجد " أبو حامد الغزالي" كغيره من عظماء التاريخ، وقادة الفكر لا بد أن يختلف الناس في تقويمه، ما بين مادح وقادح سنة الله في خلقه.²

وكذلك نجد بجوار هؤلاء جماعة آخرين انتقدوه- كل في مجاله- فأنكروا عليه بعض ما كتب من مصنفات ورسائل أو بعض ما تبناه من أفكار ومفاهيم وقيم، أو بعض ما اختاره من طريقة في الزهد والسلوك، أو بعض أساليبه في النقد والمعارضة... إلى غير ذلك على تفاوت بينهم في درجة الإنكار وقوة المعارضة..³

- الفقه المالكي أبو عبد الله المازري:

كان من فقهاء المغرب العظماء مالكي المذهب، أشعري العقيدة، الذي "أنكر على الغزالي في الإحياء الاستناد إلى الأحاديث الواهية ، وأنه يستحسن أشياء مبناه على ما لا حقيقة له."⁴

وقد قام المالكي بشرح " البرهان" لإمام الحرمين الجويني والبرهان كتاب خطير مستعص على الكثيرين من العلماء ولكن "المازري" استطاع بعلمه العميق أن يفتح مغاليقه، وفي هذا الصدد يقول السبكي: " اجتراً على شرح البرهان لإمام الحرمين وهو

*النقد: هو فن تمييز جيد الكلام من رديئه، وصحيحه من فاسده، فهو طريقة تعني بالكلام من خلال تفحصه للوصول لمعانيه الصحيحة أو بغية تمييز صحيحه من فاسده (أنظر: علي بن هادية وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، ص1243).

² يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1994، ص117.

³ مرجع نفسه، ص117.

⁴ مرجع نفسه ، ص119.

لغز الأمة الذي لا يحوم نحو حماه ولا يدندن حول مغزاه إلا غواص على المعاني ثاقب
الذهن مبرز في العلم.¹

هاجم "المازري" أبو حامد الغزالي في مسألة من أهم المسائل التي شغلت
الباحثين، وهي مزج الغزالي لعلوم المسلمين ومذاهبهم الأصولية والكلامية بعلوم
اليونان، فهو مزج بين علوم المسلمين وعلوم اليونان وخاصة في علمي أصول الفقه
وأصول الدين.²

ونجده كذلك أنكر وبشدة على الغزالي "دعواه أن في علومه ما لا يسوغ أن يودع
في كتاب. قال: إن كان حقا فلم لا يودع في الكتب؟ ألغموضه ودقته؟ فما المانع أن يفهمه
عليه؟ وذكر أنه قرأ الفلسفة قبل استبحارة في علم أصول الدين (الكلام) فأكسبه الفلسفة
جراً على المعاني، وسهولة الهجوم على الحقائق."³

وكذلك نقده وهاجمه في كتابه الإحياء فعاب به من "توهية بعض الأحاديث"
⁴ فالغزالي يتميز بأنه لم تكن له في الحديث يد باسطة... وعليه نرى أن المازري يحترم ما
كتب الغزالي في الفقه ولكنه نقده في عدة مسائل....

نقد ابن صلاح:

هو كذلك يعتبر من منتقدي الغزالي: "الحافظ تقي الدين ابن الصلاح بسبب
ادخاله المنطق في علم (أصول الفقه) وقوله في أول (المستصفى): هذه مقدمة العلوم
كلها، ومن لا يحيط بها فلا ثقة بعلومه أصلاً فقد اعترض ابن الصلاح على الغزالي في
ذلك بأن الصحابة وسلف الأمة لم يعرفوا المنطق وعنهم أخذ علم الدين."⁵ فهو هاجم

¹ علي النشار، أبو حامد الغزالي ومعارضوه من أهل السنة، مرجع سابق، د.ص.

² مرجع نفسه، د.ص.

³ يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص 119.

⁴ مرجع نفسه، ص 120.121.

⁵ مرجع نفسه، ص 122.

الغزالي في مزج المنطق اليوناني بعلوم المسلمين، فالغزالي نجده يجعل معرفة المنطق شرطاً من شروط الاجتهاد.¹

وقد رد الإمام النقي السبكي على ابن الصلاح " كما نقله عنه ابنه في الطبقات وبين ماجد من الحاجة قائمة في عهد الصحابة والتابعين لا إليه ولا إلى غيره من العلوم التي كانت حاصلة عندهم بأصل الفطرة والنشأة... " ²

ومن هنا نجد أن ابن الصلاح من أشد المنتقدين للغزالي، ومن أشهر تلاميذه.

نقد ابن تيمية ³ :

ومن الذين انتقدوا "أبو حامد الغزالي" نجد شيخ الإسلام ابن تيمية الذي يكاد أن يكون من أكثر الناس مهاجمة للغزالي فهو " يتميز عن الغزالي بتبحره في علم الحديث وفقهه رواية ودراية ، حتى قيل: كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث: فجمع بين المنقول والمعقول، وبين آثار السلف وعلم الخلف، مع يقين لا يتزعزع بوجوب الإتيان الصارم، لما كان عليه الصحابة ومن تبعهم من خير القرون." ⁴

أما عن موقفه من الفلسفة "فإن ابن تيمية يرى أن الغزالي مزج كثيراً من مذاهبه بالفلسفة ففي كتابه "المضنون" به على غير أهله يصرح بقدم العالم ونفي العلم بالجزئيات ونفي الصفات... " ⁵ وهذه تعتبر تهم خطيرة اتهم بها الغزالي.

ونجد كذلك أن ابن تيمية تعقب أبي حامد الغزالي في الرسالة السبعينية معلقاً على بعض ما ذكره الغزالي في بعض كتبه مثل معيار العلم وفيصل التفرقة وجواهر القرآن من أقوال وتأويلات، رآها مخالفة لمنهج السلف، "وأنها من جنس كلام الفلاسفة والقرامطة الذين طالما أنكر عليهم، ومما قاله هنا: (وصاحب وجوه)... " ⁶

¹ علي النشار، أبو حامد الغزالي ومعارضوه من أهل السنة، مرجع سابق، ص30.

² يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص123.

* ³ ابن تيمية: عبد السلام بن عبد الرحمان بن مصطفى الشطي: فاضل، بغدادي الأصل، دمشقي المولد والوفاء، كان إمام الحنابلة في الجامع الأموي، له نظم في ديوان

⁴ يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص126.

⁵ علي النشار، أبو حامد الغزالي ومعارضوه من أهل السنة، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، ع31، 1959م.

⁶ يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص126.

ونجد كذلك أن ابن تيمية يتحدث عن الإحياء هذا الكتاب أكبر كتب أبي حامد الغزالي وأشهرها وهو أكثر كتب أبي حامد الغزالي التي تناولها شيخ الإسلام في مواضع من مصنفاته، بل ومصدره من أهم مصادره في أقوال الفرق وخصوصا الصوفية.¹

فابن تيمية " أحيانا يصرح بكامل اسمه، وأحيانا يقتصر على قوله: قال أبو حامد في كتاب الإحياء.² ويتحدث أن هذا الكتاب فيه " مواد فاسدة من كلام الفلاسفة تتعلق بالتوحيد والنبوة والمعاد، ..."³

ونراه في كتابه "نقض المنطق" يحاسب الغزالي على أساس توثيق الكتب المشكوك في نسبتها إليه مثل المضمون والمشكاة والمعارج ونحوها لتشابه كلامه فيها مع الكتب الأخرى الثابتة النسبة إليه..⁴

وعليه نستخلص أن ابن تيمية هاجم الغزالي هجوما عنيفا في مسائل متعددة منها " تصوف الغزالي" نجده يهاجمه فيها.

*جوتلوب فريجه:

إن نقطة التحول الرئيسية التي عرفها القرن العشرين هي التوجه إلى وصف اللغة في ذاتها خاصة مع ظهور كتاب " دروس في اللسانيات العامة" cours de linguistique general اللغوي السويسري فرديناند دوسوسير.⁵ وفي هذا نقول أن عمل "جوتلوب فريجه" *⁶ gottlob-frege وغيره أدى إلى تقدم ملحوظ في مجال المنطق.

فنجده مايز بين المعنى والمدلول sense and reference فقد أشار إلى وجود تعبيرين يختلفان في المعنى ولهما نفس المدلول مثل قولنا "نجمة المساء" the evening

¹ علي بن عبد العزيز السبل، نقد شيخ الإسلام ابن تيمية للامام أبي حامد الغزالي، دراسة عقديّة، مج1، 13/11/2014، ص25.

² مرجع نفسه، ص25.

³ يوسف القرضاوي، الإمام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مرجع سابق، ص127.

⁴ مرجع نفسه، ص128.

⁵ محمد بن سباع، اللغة بين الفقه والعلم والفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، بيروت، ط1، 1984، ص126.

⁶ * فريجه: جوتلوب فريجه رياضي ومنطقي ألماني ولد في ويسمار 1848م، وتوفي بألمانيا سنة 1925م يعد من كبار مؤسسي المنطق الرياضي، من أهم مؤلفاته العلامات المفهومية، القوانين الأساسية لعلم الحساب، أسس علم الحساب(أنظر عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج2، بيروت، ط1، 1984، ص126.

star ونجمة الصباح the morning star والاثنتان لهما نفس المدلول وهو فينوس venus ربة الجمال عند اليونان القدماء... وهذا يعتبر عند فريجة من عيوب اللغة.¹ فوجود تعبيران لهما نفس المعنى سوف يؤدي إلى وجود نفس المدلول بينما لن يتغير المدلول إذا استبدلنا جزء من التعبير محل الجزء الآخر له نفس المدلول.² وكذلك نجد فريجه " أن جهوده ساهمت في إعادة تأسيس علم المنطق والرياضيات³ وكذلك دفعته اهتماماته إلى البحث في أسس المعرفة المتعلقة بالمسائل اللغوية.

لقد ميز فريجه بين اللغة العلمية واللغة العادية، بحيث أن اللغة العلمية هي لغة الشمولية فهي لا تحتاج إلى غيرها في التعبير عن أي حقيقة علمية تتميز بأسس منطقية ثابتة أما اللغة العادية فهي لغة غامضة غير واضحة ولا تتميز بالمنطقية...⁴

لهذا لا يمكن أن تستخدم اللغة العادية في المجال العلمي لأنها تتميز بالغموض وتحمل العوائق الذاتية لذا يدعوا فريجه إلى استعمال اللغة الرمزية، وهي لغة علمية تهدف إلى الوضوح في المجال العلمي عكس اللغة الطبيعية.

ولهذا نجد فريجه سعى إلى بناء لغة رمزية في كتابه اللغة الرمزية تناول فيه الأفكار المنطقية والروابط التي تؤلف ألف باء اللغة المنطقية على أساس أنها أوليات النظرية الاستدلالية التي يقوم عليها على المنطق والحساب مثل الثابت والمتغير...⁵ فاعتماده على اللغة الرمزية يهدف إلى بلوغ الدقة والوضوح.

اهتم كذلك بالدراسات اللغوية من المنطق المنطقي فكانت مقالاته حول المعنى والدلالة من أكثر المقالات دراسة للغة وضلتها بالمنطق.⁶ ونجده يفرق بين ثلاث

¹ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص340.

² مرجع نفسه، ص340.

³ قادري عبد الرحمان، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه فتنجشتاين والتداولية مقارنة فلسفية لمرحلة التأسيس، إشراف، زاوي الحسين، جامعة محمد بن أحمد، وهران2، 2014-2015، ص15.

⁴ مرجع نفسه ، ص16.

⁵ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق ، ص343.

⁶ مرجع نفسه، ص342.

مستويات منها نذكر: مستوى الدلالة وتتجلى فيها الناحية الشئئية أو المادية التي تشير إليها العبارات اللغوية المختلفة.¹ "هذا يعني أن الاسم له معنى وليس له دلالة أي أن الاسم يحمل معنى فهو اسم فارغ.² فهذا عكس ما جاء به "أبو حامد الغزالي.

¹ ابراهيم مصطفى ابراهيم، فلسفة اللغة، مرجع سابق، ص342.

² مرجع سابق، ص342.

خلاصة:

نستخلص من خلال ما تطرقنا إليه في الفصل الثالث أن " أبو حامد الغزالي " اهتم بالبحث الدلالي الذي لا يقتصر على اللغوي فقط بل هو مشاع بين كل الباحثين عن الدلالة سواء لفظية أو غير لفظية، ونجد أبو حامد الغزالي من بين الأصوليين الذين يهتمون بالفكر الدلالي، وعالج بعض قضاياها فهو اهتم بالدلالة اللفظية حيث قسم الدلالة إلى دلالة الالتزام، المطابقة، التضمن...

فالدلالة لها أهمية كبيرة بالنسبة للدراسات اللغوية التي شكلت فيها الدلالة العنصر الأساسي لها.

ولكن أبو حامد الغزالي كغيره من عظماء التاريخ نجد بعض الفلاسفة والمفكرون من انتقدوه وهاجموه من بينهم نذكر: ابن تيمية، المالكي ، أبو عبد الله المازري..

خاتمة

خاتمة:

بعد هذه الجولة التي قادتنا في بعض ثنايا فكر " أبي حامد الغزالي " لإسهاماته في فلسفة اللغة، نتوصل إلى أن اللغة كان لها رواج عند فلاسفة اليونان الأولين، الذين كان لهم سبق في البحث عن ماهية اللغة البشرية وأصلها، حيث تصوروا اللغة من منظور فلسفي ومنطقي، وصولاً إلى الفلسفة الإسلامية ونجد أبو حامد الغزالي " واحد من الفلاسفة المسلمين الذين اهتموا باللغة وحاول دراستها حيث درس الدلالة اللغوية واهتم بها، فتميزت دراسته بالدقة اللامتناهية في معالجة كل المباحث اللغوية لأنها مرتبطة أشد الارتباط بأجل العلوم، فمادتها هي أشرف المواد ألا وهو كلام الله الكريم، وحديث نبيه الأمين محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

ونجد الأصولي "أبو حامد الغزالي" يعتمد على استنباط الأحكام من القرآن والسنة ولا يأتي له ذلك إلا بحظ وافر من اللغة العربية وعلومها من نحو، وبلاغة وصرف.

فهو انفرد بمنهجه في استخلاص دلالة هذا المنهج الذي زواج بين اللغة والمنطق، وكانت له وجهة مختلفة عن أقرانه من حيث التحليل والتعليل لبعض القضايا اللغوية.

وتوصلت إلى أن "أبو حامد الغزالي" بحث في أصل اللغة وأنه يوافق ما قرره علماء اللغة المحدثون الذين يرون أن أصل اللغة موضوع واسع يستحيل على الدراسة العلمية الموضوعية وكل ما يقال فيه هو من قبيل الفروض التخمينية، وهو يورد حجج كل فريق ثم يختار منها ما هو

أصلح أو يرد عليها، أي أنه عالج قضية أصل اللغة هل هي اصطلاحية أم توقيفية أم تركيبية؟

أثبت "الغزالي" عدم وجود القياس في اللغة، وأنها كلها وضع وتوقيف، وكذلك نجده أثبت وجود المجاز في كلام العرب والقرآن الكريم، وأن اللفظ إذا وقع فيها التباس يقدم المعنى الحقيقي على المعنى المجازي إلا إذا توفرت القرينة.

كما بحث "الغزالي" في موضوع التطور الدلالي من خلال حديثه عن الحقيقة والمجاز وغيرهما مما يولد للمجتمع طاقة لغوية متجددة، وكذلك بحث في أقسام الدلالة والتعمق فيها.

فمن المؤكد أن الغزالي فيلسوف أصولي واهتمامه ببعض المباحث اللغوية سيكون لإغناء مجاله، فتوصلنا إلى أن اجتهاداته توضح ارتباط اللغة بالفكر والعلم والدين.

أخيراً، إن عملي هذا ما هو إلا محاولة لدراسة إشكالية اللغة عند أبي حامد الغزالي وهذه إلا بعض أفكاره في القضايا اللغوية.

ملحق

نُبذة عن حياة الغزالي

- نشأته
- بعض مؤلفاته
- منهجه

اختلفت المجتمعات في العصور الإسلامية السابقة وبذلك اختلفت العادات والتقاليد فحاول كل مجتمع أن ينجب أفراد يحملون ويعبرون عن ثقافته، فالمجتمع العباسي أحد المجتمعات التي أنجبت علماء ومفكرين ولكن من هؤلاء من اختار التمرد على قوانين مجتمعه وأن يغير مسار حياته ويبرز اسمه من خلال الابتعاد عن سلوكيات قومه وهذا بدخوله في مرحلة جديدة تعبر عن فكره ورأيه وعلمه، ومن أبرز هؤلاء العلامة " أبو حامد الغزالي " ومن هنا نتساءل:

- من هو أبو حامد الغزالي؟ وما هي أبرز مؤلفاته وفيما يتمثل منهجه؟

• نشأته:

" الغزالي " هو " محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي، الطوسي نسبة إلى طوس، إحدى مدن خراسان، والغزالي نسبة إلى غزل الصوف إذ هي صنعة أبيه"¹ الشافعي مذهباً والأشعري عقيدة . " " ولد في مدينة طوس، سنة 405 هـ وقبل وفاة أبيه أوصي به وبأخيه إلى صديق له، فقام بتعليمه وتربيته وأرسله إلى مدرسة ليتحصل على العلم، ثم ارتحل لطلب العلم، فذهب إلى جرجان، ومكث مدة ثم عاد إلى طوس ومنها إلى نيسابور حيث لازم إمام الحرمين الجويني، فاستفاد من علمه، فبرع في المذهب الشافعي، وفي فن الخلاف والجدل والمنطق والفلسفة"² وكان والده غزاليا للصوف في دكانه، محبا للصالحين والعلماء.

فعندما نتأمل في حياة " أبو حامد الغزالي " نجدها مليئة بالترحال، فما إن تنتهي رحلة تبدأ أخرى، فمن " طوس " إلى " جرجان " ومن جرجان " إلى " نيسابور " أين تعلم الفقه والأصول والمنطق على يد إمام الحرمين " الجويني " وتربى على يده وأعجب به واستمر معه مدة قاربت عشرة أعوام، وقد بدأ في التأليف فألف كتاب المنحول.³

¹ الغزالي، المستقصى من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص07.

² مرجع نفسه ، ص07.

³ مرجع نفسه ، ص07.

وبعد " نيسابور " إتجه نحو المعسكر (منطقة خاصة بالإمارة قرب طوس) ليتم اختياره مدرسا في نظامية بغداد حيث دار الخلافة، ثم رحل بعدها إلى دمشق وهذا لما توفي الجويني، "فسمع به الوزير نظام الملك، فقدمه في مجلسه وحظي عنده بالقبول، وبرع في المناظرة حتى ظهر اسمه في الآفاق، فأرسل إلى بغداد للتدريس في المدرسة النظامية بها سنة 484 هـ.¹

فعند تدريسه في بغداد بدأ طلاب العلم يتوافدون إليه، وأكب على التدريس.

وكذلك في أثناء تدريسه ببغداد تفرغ للتأليف، فكثر مؤلفاته وعلت شهرته، حتى أضحى يشار إليه بالبنان.²

وكذلك في بغداد "درس الفلسفة فاطلع على كتب ابن سينا والفارابي ثم قام بالتأليف والرد عليهم، كما أنه قام بالرد على الباطنية والمنائين لأهل السنة"³

وبعد هذه الرحلة الطويلة جاءت السعادة الحقيقية، " فسلك طريق الزهد والتأله وخرج من جميع ما كان فيه، وتركه وراء ظهره وقصد بيت الله الحرام فخرج إلى الحج سنة 488 هـ."⁴ أي أنه قصد بيت المقدس- الله أسرها- تم توجهه إلى بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج ، وبعد الحج جذبته أشواق الطفولة إلى وطنه، وفي طريقه إليه عرج على بغداد ولكنه لم يتصل بأحد من السلاطين والأمراء، فقد أخذ على نفسه عهدا حيث قال :
لما وقفت على تربة الخليل عليه السلام في سنة 489 هـ نذرت ثلاثة: أن لا أقبل من أي سلطان مال وأن لا أذهب إلى سلام أي سلطان وأن لا أنظر أحدا، ولما وصل إلى طوس حضر إليه نظام الملك وألح عليه الذهاب إلى نيسابور للتدريس فقام بالتدريس مدة يسيرة

¹ الغزالي، محك النظر، مرجع سابق، ص17.

² مرجع نفسه، ص17.

³ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص07.

⁴ الغزالي، محك النظر، مرجع سابق، ص17.

وعمل على نشر العلم وقام بالرد على الخصوم".¹ وكذلك عند عودته إلى طوس اتخذ إلى جانب داره مدرسة للفقهاء ومكانا لإقامة الصوفية، فوقع في حياته العزلة والخلوة من أجل الذكر وتصفية القلب ودام على ذلك عشرين سنة.²

وبعد هذا ترك المدرسة وعاد إلى بيته واستقر وأصبح موزعا وقته بين تلاوة القرآن والتدريس والإفادة والنصح والإرشاد إلى أن وافته المنية بطوس سنة 505 هـ.³

وفي هذا السياق يقول "أحمد الريسوني" هو امتداد لشيخه أبي المعالي الجويني فقد تشبع بفكره وآرائه واصطبغ كثيرا بمنهجه واختياراته، ولكنه مع هذا كله لم يقف عند حدود ما وقف عنده الإمام سواء في علم الأصول الفقه عموما أو في مقاصد الشريعة خصوصا: بل نقح حور وأضاف طور، فصار - هو أيضا- صاحب فضل وسبق وصاحب المكانة المرموقة في مسيرة علم أصول الفقه، وفي مقاصد الشريعة على وجه الخصوص، وأصبحت منزلته إلى شيخه، يصدق عليها ما قاله شيخه نفسه حيث يلتبس المرجحات لمذهب الشافعي على غيره"⁴ وكذلك حيث قال: "السابق وإن كان له حق الوضع والتأسيس والتأصيل فلمتأخر الناقد حق التتيم والتكميل وكل موضوع على الافتتاح وقد يتطرق إلى مبادئه بعض التشبيح".⁵

وكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى " صلى الله عليه وسلم" ومنها الصحيحان.⁶

هذه هي حياة الغزالي وذاك عصره فهو شخصية اهتزت لها الإنسانية عامة والإسلامية خاصة ولا يزال نورها يشع إلى يومنا هذا.

¹ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص08.

² مرجع نفسه، ص ص 07-08.

³ الغزالي، محك النظر، مرجع سابق، ص18.

⁴ أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، دار الكلمة، مصر، ط2، 2010، ص36.

⁵ الجويني، البرهان، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1997، ص1، ص1147.

⁶ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص08.

• مؤلفاته:

ترك الإمام أبي حامد الغزالي مؤلفات كثيرة، اشتملت على عدة فنون في الفقه وأصوله، والتربية والمنطق والفلسفة.. وأثرها بها المكتبة العربية والإسلامية فمن "تأملها.. علم فضله وقدره في فنون العلم، وقد قيل : (أحصيت كتب الغزالي التي صنفها، ووزعت على عمره، فخصت كل يوم أربع كراريس، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)¹

ولم يتوقف الغزالي عن التأليف والكتابة في السنوات العشر التي قضاها في التنقل والعبادة، تنطلق كلها من أفكاره، فأهم ما يوحدها هو الفكر الغزالي الذي تمثل في الفكرة الدينية وقد اختلف الباحثون القدامى والمعاصرين في عدد هذه الكتب وفي أسمائها ونسبتها إليه.

وفي هذا السياق نجد كل من الدكتور "جميل صليبا" وكامل عياد من إعداد قائمة لمؤلفات "الغزالي" ويقول الدكتور عبد الحليم محمود: "لقد ألف الامام الغزالي عشرات الكتب... منها في الفقه... ومنها في علم الكلام.... ومنها في الفلسفة... ومنها في التصوف.... بيد أننا إذا تصفحنا مؤلفات "الغزالي" سواء منها ما ألف قبل فترة تصرفه وما ألف في أثنائها، فإننا نجد أن أهمها في نظر الباحث الذي يريد أن يحدد شخصيته ومنهجه واتجاهه ثلاثة وهي فضلا عن ذلك تعتبر في نظرنا أهم كتبه على الإطلاق.²

ومن هذه المؤلفات: "أحياء علوم الدين" و "الاقتصاد في الاعتقاد" و "مقاصد الفلاسفة" و "بداية الهداية" و"تهافت الفلاسفة" و"المنقذ من الضلال" و "محك النظر" و"معيار العلم" والقسطاس المستقيم" و"المنحول" و"المستصفى" و"البسيط" و"الوسيط" و"الوجيز" و"الخلاصة"³....

• وفاته:

¹ الغزالي، محك النظر، مرجع سابق، ص18.

² الغزالي، تهافت الفلاسفة، دار المعارف، مصر، ط1119، ص4، ص51.

³ الغزالي، محك النظر، مرجع سابق، ص18..

قال " أبو الفرج بن الجوزي " في " كتاب الثبات عن الممات ": قال أحمد أخو الإمام الغزالي: لما كان يوم الاثنين وقت الصبح، توضع على أبي حامد وصلى وقال: علي بالكفن فأخذه وقبله، ووضع على عينيه وقال: سمعا وطاعة للدخول على الملك، ثم مد رجليه واستقبل القبلة ومات قبل الإسفار وكان في الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة 505 هـ رحمه الله تعالى.¹

● فلسفته ومنهجه:

درس الغزالي " الفلسفة واطلع عليها، فوجد فيها الكثير من الأمور وهذا ما دفعه إلى تأليف أحد أشهر كتبه وهو " تهافت الفلاسفة " وهنا نجد " أبو حامد الغزالي " هاجم وانتقد الفلاسفة وآرائهم الفلسفية وليس الفلسفة.

ونقول أن الغزالي " هدم نطاق الفلاسفة ونطاق الزنادقة الآخرين وأقام نظام علم الكلام النسبي وظلت مؤلفاته في هذا الموضوع معبرة كاملة عن العقيدة الإسلامية ومؤلفه الرئيسي هو كتاب إحياء علوم الدين ويشمل هذا الكتاب على معارف مفصلة عما يأمر به الاسلام أو ترضى به من الشعائر وأعمال الخير التي لا تشغل بالدنيا"²

يعتبر أبي حامد الغزالي إمام المسلمين لأنه يسعى إلى وضع نظام ديني يقوم على أساس الروح الدينية التي تبنى أساسا على الأخلاق الإسلامية الواضحة. وقد نجد الغزالي في كتابه "المستصفى" يتحدث عن منهجه العام.

قال الغزالي: " ثم ساقني قدر الله تعالى إلى معاودة التدريس والافادة فاقترح علي طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفا في أصول الفقه، أصرف الغاية فيه إلى التلفيق بين الترتيب والتحقيق وإلى التوسط بين الإخلال والإملال على وجه يقع فيه الحجم دون كتاب " تهذيب الأصول " لميله إلى الاستقصاء والاستكثار وفوق كتاب " المنحول " لميله

¹ الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص08.

البارون كارادوقو، الغزالي، (نقله إلى العربية عادل زعيترا)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، د.س، ص81.

إلى الإيجاز والاختصار، فأجبتهم إلى ذلك مستعينا بالله، وجمعت فيه بين الترتيب والتحقيق لفهم المعاني فلا مندوحة لأحدها عن الثاني،....وقد سميته كتاب المستصفي من علم الأصول.¹

من كلام الغزالي يتبين لنا أنه اهتم بكل ما تقتضيه العملية التعليمية من ترتيب الموضوعات وتحقيق المسائل لفهمها فنقول أن الترتيب يساعد على الاستحضار والتحقيق يساعد على الترسيخ.

ومن ثناءات أهل العلم في حقه قول شيخه الإمام الجويني قال فيه: " الغزالي بحر مغرق" وكذلك نجد الحافظ ابن عساكر يقول: " كان إماما في علم الفقه مذهباً وخلافاً وفي أصول الديانات" والحافظ ابن النجار يقول: " إمام الفقهاء على الإطلاق، ورباني الأمة باتفاق ومجتهد زمانه" وفي نفس السياق نجد الإمام ابن السبكي يقول "حجة الإسلام ومحبة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام، جامع شتات العلوم، والمبرر في المنقول منها والمفهوم."²

على العموم هذه حياة الغزالي وهذه أبرز المحطات البارزة في حياته....

¹ الغزالي، المستصفي من علم الأصول، ج1، مرجع سابق، ص ص 10.11.

² الغزالي، محك النظر، مرجع سابق، ص ص 18.19.

قائمة المصادر والمراجع

*قائمة المصادر:

- القرآن الكريم.

(1) أبو حامد الغزالي، أساس القياس، مكتبة العبيكان، الرياض، د.ط، 1993.

(2) أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج1، المكتبة العصرية، الكويت، د-

ط، د-س.

(3) أبو حامد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، ج3، الجامعة الإسلامية-كلية

الشريعة، المدينة المنورة، د.ط، د.س.

(4) أبو حامد الغزالي، تهافت الفلاسفة، دار المعارف، مصر، ط4، 1119.

(5) أبو حامد الغزالي، محك النظر، دار المنهاج، بيروت، ط1، 2016.

(6) أبو حامد الغزالي، معيار العلم في المنطق، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2013.

(7) أبو حامد الغزالي، مقاصد الفلسفة، مطبعة الضباح، دمشق، ط1، 2000.

(8) أبو نصر الفارابي، شرح كتاب أرسطو طاليس في العبارة، المطبعة الكاثوليكية،

بيروت، د-ط، 1960.

(9) أفلاطون، محاورة كراتيلوس في فلسفة اللغة، تر: عزمي طه السيد أحمد، المملكة

الأردنية الهاشمية، عمان، د-ط، 1995.

*قائمة المراجع:

- 1) إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، دار المعارف، مصر، د-ط، 1970.
- 2) إبراهيم مصطفى إبراهيم، فلسفة اللغة نشأتها وتطورها وأبرز أعلامها، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د-ط، 2009
- 3) ابن حزم، الأحكام في أصول الأحكام، ج1، دار الفكر، القاهرة، د-ط، 1978.
- 4) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1952.
- 5) أبو البقاء الكفوري، الكليات، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط2، 1998.
- 6) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج1، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1952.
- 7) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، ج2، دار الشؤون الثقافية، بغداد، د-ط، 1990.
- 8) أبو المعالي الجويني، البرهان في أصول الفقه، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.
- 9) أبو المعالي الجويني، البرهان، ج2، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1997.
- 10) أبو الوليد الباجي الأندلسي، الإشارة في معرفة الأصول، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط1، 1996.

- (11) أبي الحسين أحمد بن فارس، الصحابي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993.
- (12) أبي نصر اسماعيل بن حماد الحواري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، د-ط، 2009.
- (13) أحمد ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج1، دار الجيل، بيروت، ط2، 1999.
- (14) أحمد الريسوني، نظرية المقاصد عند الشاطبي، دار الكلمة، مصر، ط2، 2010.
- (15) أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، بيروت، ط2، 1999.
- (16) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1985.
- (17) الآمدي، الأحكام في أصول الأحكام، ج1، دار الصميعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003.
- (18) أنيس فريحة، نظريات في اللغة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط2، 1981.
- (19) البارون كارادوقا، الغزالي، تر: عادل زعيتر، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط2، د-س.
- (20) جرجي زيدان، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، مطبعة الهلال، مصر، ط2، 1904.
- (21) جزييف فاندريس، اللغة، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، الأنجلو المصرية، مصر، د-ط، 1950.

- (22) حربي عباس عطيتو، الفلسفة القديمة من الفكر الشرقي إلى الفلسفة اليونانية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، د-ط، 1999.
- (23) حسن البشير صالح، علاقة المنطق باللغة عند فلاسفة المسلمين، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2003.
- (24) خالد عبود حمودي وزينة جليل عبد، البحث الدلالي عند الأصوليين، ديوان الوقف السني، العراق، ط1، 2008.
- (25) دليل محمد بوزيان وآخرون، اللغة والمعنى مقاربات في فلسفة اللغة، دار العربية للعلوم الناشر، الجزائر، ط1، 2010.
- (26) رفيق عجم، المنطق عند الغزالي في أبعاده الأرسطوية وخصوصياته الإسلامية، دار المشرق، بيروت، ط1، 1989.
- (27) روي هاريس وتولبت جي تيلر، أعلام الفكر اللغوي التقليد الغربي من سقراط إلى سوسير، تر: أحمد شاكر الكلابي، دار أوبا للطباعة والنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 2004.
- (28) زايد محمد خليل، البلاغة بين البيان والبدیع، دار يافا العلمية للنشر، الأردن، ط1، 2009.
- (29) الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، د-ط، 2000.
- (30) الزواوي يغورة، الفلسفة واللغة، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

- (31) الزويبي، طالب محمد حلاوي ناصر، البلاغة العربية البيان والبديع، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1996.
- (32) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، دار الفكر، بيروت، ط1، 2005.
- (33) صلاح حنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2، 2011.
- (34) عبد الرحمان أحمد البوريني، اللغة العربية أصل اللغات كلها، دار الحسن، الأردن، ط1، 1998.
- (35) عبد الرحمان أيوب، محاضرات في اللغة، مطبعة المعارف، بغداد، د-ط، 1966.
- (36) عبد الرحمان بدوي، ربيع الفكر اليوناني، دار القلم، بيروت، ط5، 1979.
- (37) عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، ضوابط المعرفة وأصول الاستدلال والمناظرة، دار القلم، دمشق، ط4، 1993.
- (38) عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة الغربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1986.
- (39) عبد العزيز حمودة، المرايا المعقدة، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 2001.
- (40) عبد الفتاح أحمد فؤاد، الأصول الرواقية في الفلسفة الاسلامية، دار الوفاء، الاسكندرية، ط1، 2003.
- (41) عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار المدني، جدة، ط1، 1991.

- (42) عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، د-ط، 1972.
- (43) عزت قرني، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون، جامعة الكويت، الكويت، د-ط، 1993.
- (44) علي عبد الواحد الوافي، علم اللغة، نهضة للطباعة والنشر، مصر، ط9، 2004.
- (45) فخر الدين الرازي، المحصول في علم الأصول ، ج1، دار الكتب العلمية، الرياض، ط1، 1999.
- (46) فرينالد- دي سوسير، علم اللغة العام تر: يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، د-ط، 1985.
- (47) فرينالدي سوسير، محاضرات في الألسنة العامة، تر: يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، ط1، 1986.
- (48) ماجد فخري، أرسطو طاليس المعلم الأول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، د-ط، 1958.
- (49) محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1987.
- (50) محمد بن علي الشوكاني، ارشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ج1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط1، 2003.

- (51) محمد مبارك، فقه اللغة وخصائصها العربية، دار الفكر، بيروت، د-ط،
1981.
- (52) محمد محمود عوض الله، اللمع البهية في قواعد اللغة العربية، دار الكتب
العلمية، بيروت، د-ط، 2009.
- (53) محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، مصر، ط1، 1985.
- (54) محمود فهمي زيدان، في فلسفة اللغة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،
بيروت، د-ط، 1985.
- (55) مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار القلم، بيروت، ط3، 1993.
- (56) مصطفى النشار، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور شرقي، ج2، دار القباء
للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، د-ط، 2000.
- (57) مصطفى النشار، مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان، دار قباء،
القاهرة، ط1، 1998.
- (58) مهدي فضل الله، مدخل إلى علم المنطق، دار الطليعة للطباعة والنشر،
بيروت، د-ط، 1985.
- (59) ياسين خليل، نظرية أرسطو المنطقية، مطبعة أسعد، بغداد، د-ط، 1965.
- (60) يوسف الحاج كمال، في فلسفة اللغة، دار النهار، بيروت، د-ط، 1967.
- (61) يوسف القرضاوي، الامام الغزالي بين مادحيه وناقديه، مؤسسة الرسالة،
بيروت، ط1، 1994.

62) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د-ط، 2012.

63) Longman dictionary of contemporary english. Addison wesley longman limited. Essex. Third edition.1995.

***قائمة الموسوعات والمعاجم:**

1) ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003.

2) الجرجاني، معجم التعريفات، دار الفضيحة، القاهرة، د-ط، 2004.

3) جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، د-ط، 1982.

4) عبد الرحمان بدوي، موسوعة الفلسفة، ج2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1984.

5) عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 2000.

6) علي بن هادي وآخرون، القاموس الجديد للطلاب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط7، 1991.

7) مصطفى حسبية، المعجم الفلسفي، دار الأسماء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2009.

***قائمة المجالات:**

1) بن علي سليمان، التفكير اللغوي عند الإمام أبي حامد الغزالي، مجلة آفاق للعلوم،
جامعة الأغواط، الجزائر، المجلد 05، العدد 03، 2020.

2) خلوق ضيف الله محمد الآغا، إثبات اللغات بالقياس عند الأصوليين وأثره في
اختلاف الفقهاء، مجلة الميزان للدراسات الإسلامية والقانونية، جامعة العلوم
الإسلامية العالمية، مج 2، ع 1، 2015.

3) سيد محمد غنيم، اللغة والفكر عند الطفل، في عالم الفكر، م 2، ع 1، وزارة الإعلام،
الكويت، أبريل، 1971.

4) الطيب زروقي، محاضرات في مادة فلسفة اللغة، س 2، جامعة الإخوة منتوري،
قسنطينة، د-س.

5) علي النشار، أبو حامد الغزالي ومعرضه من أهل السنة، مجلة كلية الآداب،
جامعة بغداد، ع 31، 1959م.

6) علي بن عبد العزيز الشبل، نقد شيخ الإسلام ابن تيمية للإمام أبي حامد الغزالي،
دراسة عقدية، مجلد 1، 13/11/2014.

7) محمد بن سباع، اللغة بين الفقه والعلم والفلسفة مقارنة تاريخية مفهومية، قسم
الفلسفة، جامعة قسنطينة.

*قائمة المذكرات:

1) قادري عبد الرحمان، أطروحة نيل شهادة الدكتوراه "فتنجاتين والتداولية"، مقارنة

فلسفية لمرحلة التأسيس، إشراف، زاوي الحسين، جامعة محمد بن أحمد، وهران2،

.2014.2015

2) ماجد هلال العصيمي، أحمد عبد الغفور عطار لغويا، أطروحة ماجستير، جامعة أم

القرى، المملكة العربية السعودية، 1422هـ.

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
	بسملة
	شكر و عرفان
	اهداء
أ-ج	مقدمة
21-10	مدخل مفاهيمي: مقارنة مفاهيمية
الفصل الأول: تطور الاهتمام اللغوي عند اليونان	
25	- اللغة عند السفسطائيين
31	- اللغة عند أفلاطون
38	- اللغة عند أرسطو
الفصل الثاني: التفكير اللغوي عند الإمام أبي حامد الغزالي	
49	- نشأة اللغة
60	- أقسام الأسماء اللغوية
70	- الحقيقة والمجاز
الفصل الثالث: الفكر الدلالي عند الإمام أبي حامد الغزالي	
87	- الدلالة وفروعها
103	- النقد والتجاوز
111	خاتمة
115	ملحق
122	قائمة المصادر والمراجع
132	فهرس الموضوعات